بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-mail: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية
جامعة تصدر
كل شهر عن

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

أول الكلام: ثقافة الحياة.. الحرية المضرجة ـ الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: العالم الغربي زمن الظهور ـ الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: مفاسد التعلق بالدنيا	8
مع الإمام الخامنئي: فن المقاومة وأدبياتها	11
مناسبة: عمارة الروضة الكاظمية ـ بغداد ـ محمد أحمد خشفة	14
مناسبة: الحياة السياسية للإمام الهادي عليه السلام ـ الشيخ تامر حمزة	18
شعر: ثريا المرتضى ـ عباس فتوني	22
فقه الولي: مراعاة الستر (الحجاب) في العمل ـ الشيخ علي حجازي	24
الملف	
الصبر والايثار في الشخصية الجهادية لأمير المؤمنين عليه السلام ـ الشيخ إسماعيل حريري	28
قيادة الحرب عند الإمام علي عليه السلام ـ الشيخ حاتم إسماعيل	32
الشهادة عند الإمام علي عليه السلام ـ السيد بلال وهبي	36
موقف علي عليه السلام يبرق الحق في وجه الظالمين ـ الشيخ محمد يونس	40
الشجاعة والإقدام في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام ـ الشيخ حسن الهادي	44
الجهاد عند الإمام علي عليه السلام : تأملات في خطبة الجهاد ـ الشيخ محمد زراقط	48
الإمام علي عليه السلام والإعداد الثوري للأمة ـ السيد علي حجازي	52
قلاع الوعد الصادق: الطيبة مصيدة غولاني والميركافا ـ إيفا علوية ناصر الدين	56
أمراء الجنة: قائد مواجهات بنت جبيل في الوعد الصادق خالد أحمد بزي ـ نسرين إدريس	62
شعر: راية الظفر ـ محمود علي كريم	66
جعبة مقاوم: ناديت حيا ـ ولاء حمود	68
تسابيح شهادة: تمتمات الضاحية ـ مهدي قانصو	71
مداد الشهداء: لن أموت رخيصاً ـ الشهيد نزار حسين سليم	74
من دفاتر العلماء: عالم قانا الشيخ بدر الدين الصايغ ـ حسن ركين	75
أدب ولغة: قانا وجع الشعر ودمع القصيدة ـ فيصل الأشمر	80
الصحة والحياة: ماذا تعرف عن تمييل القلب؟ ـ جمعية الأطباء المسلمين	84
المسابقة	86
اقرأ	89
بأقلامكم	90
الواحة	92
آخر الكلام: سيد الانتصار ـ إيفا علوية ناصر الدين	96

بقيّة الله

الحياة السياسية للإمام الهادي عليه السلام - ص 18

فقه الولي - ص 24

الطيبة مصيدة غولاني والميركافا - ص 56

قائد مواجهات بنت جبيل - ص 62

ماذا تعرف عن تمييل القلب؟ - ص 84

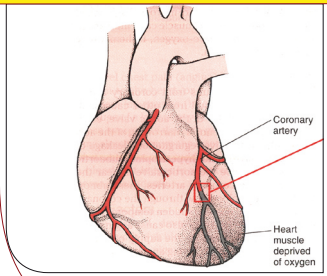

عالم قانا - ص 75

ثقافة الحياة

الحرية المضرجة

الشيخ يوسف سرور

بالأمس، حشد العالم جيوشه وعساكره، اجتمعت كل قوى الدنيا، أتانا الآخرون بكل ما فاضت به قرائح المبدعين من أسلحة الفتك والتدمير، وتوافدت جحافل المقاتلين المدربين، بشكل يُزعم أنه معدوم النظير، والمجرّبين بوقائع وصولات، وأحداث وجولات، شهد لمراسمهم فيها كل عارف وخبير...

حُشرت الجموع المصطفَّة في هذه البقعة من العالم، بشكل متكاثفٍ يغلق على البيادق المتّسقة حتى مسامات الأنفاس.

تكاد لا تجد شجرة إلا وتفيأها جندي، ولا صخرة إلا وتترس بها مقاتل، لا تجد مسلكاً في وادٍ، ولا نقطة مشرفة على محيطها فوق قمة تلة إلا ملأ ثغرها حشود من بيادق الجيوش المغترّة.

القلاع المتحركة من بنات الأجيال المختلفة التي تؤي في أحشائها بيادق الشر وآلات فتكهم، تملأ المسارب، وتحصي ذرات الهواء المتحركة، لتعدم كل فعاليات البراري والمساكن...

غربان الموت المحلقّة في الأرجاء، نسبي فضاءات السلام وتقلع الأمن والطمأنينة من أرض الطيبين ومن السماء... تحمل أطنان الوجع للأرض... تعتقل لحظات الفرح والسكينة... تحركها صور آدمية تنضح بروح الشيطان... قلوبهم كالحجارة، أو هي أشد قسوة، وإن من الحجارة لما يشّقَّقُ فيخرج منه الماء.

صُمّت أسماع قلوبهم عن آهات الأطفال البريئة، وعن أنات الثكالى الحزينة... وعميت عيونهم عن صور الطهر المسفوح على مذبح أهوائهم والأحقاد... ومن قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً... فكيف بمن يذبح البراعم والمستضعفين من النساء والولدان والشيوخ العزل... وعن سابق كل الإصرار ومنتهى التصميم.

ومن وراء ذلك كله... أمم وأحلاف وأنظمة قيل إنها حكومات الاعتدال... يا له من اعتدال!!

هامات الحكام المنكسة أمام الوحوش الكاسرة، تستعذب التبعية وتستلذ الهوان...

لا أيها السادة، ليست مصائر الشعوب محكومة إلى إرادات العنت والتجبر.... ما دامت الشعوب حية تسعى خلف حرياتها، لا يثنيها عن حقها دمار، ولا تعرف في سبيل عزتها ذلاً ولا يعتورها انكسار...

الأمة التي يحمل رجالها بيارق الجهاد والشهادة، والذين تحمل قلوبهم إيماناً لا يحمله أحدٌ على وجه الكرة الأرضية...

الأمة التي يندفع فتيتها وأبطالها في صولات الحروب، يقذفون بأرواحهم في لهوات الوطيس... مدفوعين بأنات القلوب المكسورة... بآهات النفوس المقهورة، يحملهم شوقهم إلى لقاء معشوقهم... لا يبغون عنه بدلاً... ولا يرتضون عنه حِوَلا...

الأمة التي سادتها حكماؤها... قادتها شهداؤها... شهداؤها عظماؤها... لن تنكسر أمام كل قوى الدنيا... ولو تكالبت عليها الأعراب والأعاجم، ولو طعنها بعض أبناء جلدتها... فإنها لن تخرج من جلدتها...

عادت القلاع المتحركة توابيت فريدة لبيادق الشر من أرض الميدان، وتناثرت أشلاء ريح الشمال ومعها صور الآدميين فوق ترابنا المدماة... عندما عصفت بها ريح الشمال، فجعلتها رماداً تذروه الرياح... وعادت حيتان البحر مستأصلة الأنياب... صناديق من النار أحرقت ساكنيها...

عادت حريتنا المسبيّة مضرجة بدماء أعزائها... ترفع رايات النصر فوق قرابين الفداء... منغرسة في قلوب البيادق من الأعداء...

للأيادي السمراء التي عانقت بجهادها عزة السماء في تموز وآب كل تحية وكل سلام.

العالم الغربي في زمن الظهور

الشيخ نعيم قاسم

ذكرنا في مقالات سابقة مجموعة من العلامات التي كثُر وتواتر ذكرها، وأبدينا ملاحظاتنا حولها على قاعدة الاستئناس بمعانيها واحتمال وقوعها، لأنَّ الأصل الذي نهتم به هو الظهور. ولعلَّ من المناسب أن نستكمل مشهد الأحداث المحتملة في زمن الظهور، بعرض جملة من الروايات، كإشارات مساعدة للمشهد المستقبلي، مكرِّرين التأكيد على أنها ليست قطعية، ولا يجوز الجزم بها، فالله أعلم بما سيحدث في مستقبل الزمان.

ـ الفساد:

كانت منطقتنا مسرحاً للنبوات والأحداث الكبيرة عبر التاريخ، وستكون محور الحركة العالمية في زمن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه. ومن المفيد أن نسرد بعض الروايات لما يحيط بنا في العالم الغربي والشرقي آنذاك، حيث لن تكون منطقتنا معزولة عن أحداث العالم، بل يبدو أن حيوية أحداث منطقتنا ستطغى على ما عداها، وسيكون العالم غارقاً في المشاكل والفساد. وفي وصف الفساد في آخر الزمان الذي يمهد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خَلقَ وأُحدثَ فيه ووجِّهَ على الأهواء، ورأيتَ الدين قد انكفأ كما ينكفئ الماء، ورأيتَ أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيتَ الشر ظاهراً لا يُنهى عنه ويُعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يُردُّ عليه كذبه وفريَّته، ورأيتَ الصغير يستحقر بالكبير، ورأيتَ الأرحام قد تقطعت»...

ثم قال عليه السلام: «ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تُشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزَّ وجل، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً»....

ثم قال عليه السلام: «ورأيت الحدود قد عُطِّلت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زُخرفت، ورأيت أصدق الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تُستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج

والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذلُّ للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أُديل من العمران، ورأيت الرجل في معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استُخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكّه منذ مَلَكَهُ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلةً عليهم، ورأيت أعلام الحق قد دُرِسَتْ، فكن على حذر، واطلب إلى الله عزَّ وَجل النجاة...»[1].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام كما روي عنه: **«أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ونحلَهُم الكفار أسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه، ثم يُتيح الله الفرج لأوليائه، ويُظهر صاحب الأمر على أعدائه»**[2].

ـ الحروب:

تحدثت الروايات عن حروب كثيرة في الأرض، وتناحرٍ بين الروم والترك. ويُقصد بالترك الروس وما يحيط بهم كما يُفهم من سياق الأحاديث المختلفة، فيتحصَّل وجود الاختلاف بين الغرب والروس وما يحيط بهم، وكذلك بين دول عديدة في أماكن مختلفة من العالم. ولعلَّ السبب هو التنافس، أو السيطرة على بعض البلدان، أو غير ذلك. فعن عمار بن ياسر: «... ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحروب في الأرض»[3].

كما تحضر بعض الجيوش الأجنبية إلى منطقتنا، وتحصل بسببهم حروبٌ عدة. ولعلَّ وجود الكيان الصهيوني كاف لأزمات التدخل الأجنبية المتتالية في هذه المنطقة.

يكون وضع العرب صعباً، وتكثر بينهم الفتن، لكنَّ الإمام المهدي عجل الله فرجه يقوِّي شوكتهم ويوحدهم في مواجهة أعدائهم، كما يتآلف المسلمون والنصارى معاً في ذلك الزمان، وتحصل المصالحة وقتها مع الروم ومع بني الأصفر.. مما رُوي عن الرسول صلى الله عليه وآله: **«ستٌ بين يدي الساعة...إلى أن قال: ثم فتنة تقع فيكم، لا يبقى بيتٌ عربي إلاَّ دخلته، ثم تصالحكم الروم»**[4]، وفي رواية أخرى: **«يا عوف، أعدد ستاً بين يدي الساعة... إلى أن قال: فتنة تقع فيكم، لا يبقى بيت عربي إلاَّ دخلته، ثم التي تليها يصالحكم بنو الأصفر...»** [5].

ـ السيد المسيح عليه السلام:

فإذا ما أضفنا إلى الفساد والحروب بعض ما ورد من حدوث للكوارث الطبيعية، يتبيَّن لنا الوضع القلق والمتوتر الذي يحيط بالعالم الغربي. ثم يظهر المسيح عليه السلام ليصلي خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه في القدس، ما يؤدي إلى إقبال الكثيرين من المسيحيين في العالم على الوافد الجديد لينسجموا مع حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ما يُعطِّل قدرة السلطات الجائرة على المواجهة بسبب الظروف الشعبية المستجدة، وهكذا لا يكون العالم الغربي عائقاً أمام بسط عدل الإمام عجل الله فرجه على الأرض.

الهوامش

1 - الشيخ الكليني، الكافي، ج8، ص: 36-41.
2 - الشيخ الطبرسي، الاحتجاج ج1، ص373.
3 - الشيخ الطوسي، الغيبة، ص463.
4 - ابن حماد المروزي، كتاب الفتن، ص26.
5 - الطبراني، المعجم الكبير، ج18 ، ص64.

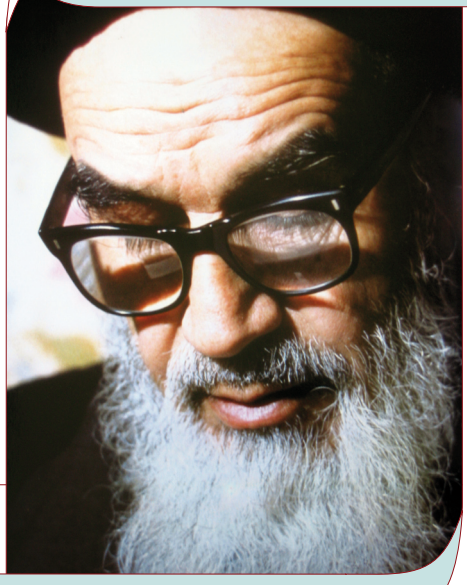

مفاسد التعلق بالدنيا

لا يخفى على كل ذي وجدان أن الإنسان، بحسب فطرته الأصيلة وجبلّته الذاتية، يعشق الكمال التام المطلق، ويتوجه قلبه شطر الجميل على الإطلاق والكامل من جميع الوجوه. وهذا من فطرة اللّه التي فطر الناس عليها. وبهذا الحب للكمال، تتوفر إرادة المُلك والملكوت، وتتحقق أسباب وصول عشّاق الجمال المطلق إلى معشوقهم.

ـ العشق الفطري

غير أن كل امرئ يرى الكمال في شيءٍ ما، حسب حاله ومقامه، فيتوجه قلبه إليه. فأهل الآخرة يرون الكمال في مقامات الآخرة ودرجاتها، فقلوبهم متوجهة إليها. وأهل اللّه يرون الكمال في جمال الحق، والجمال في كماله سبحانه، يقولون: ﴿...وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض...﴾ (الأنعام: 79) ويقولون: «لي مع اللّه حال»[1]. ولديهم حب وصاله وعشق جماله. وأهل الدنيا عندما رأوا أن الكمال في لذائذها، وتبيّن لأعينهم جمالها، اتجهوا فطرياً نحوها. ولكن على الرغم من كل ذلك، فإنه لمّا كان التوجه الفطري والعشق الذاتي قد تعلقا بالكمال المطلق، كان ما عدا ذلك من التعلقات عرضياً ومن باب الخطأ في التطبيق. إن الإنسان

مهما كثر مُلكه وملكوته، ومهما نال من الكمالات النفسية أو الكنوز الدنيوية أو الجاه والسلطان، ازداد اشتياقه شدّة، ونار عشقه التهاباً. فصاحب الشهوة، كلّما ازدادت أمامه المشتهيات، ازداد تعلق قلبه بمشتهيات أخرى ليست في متناول يده، واشتدّت نار شوقه إليها. كذلك النفس التي تطلب الرئاسة، فهي عندما تبسط لواء قدرتها على قطر من الأقطار، تتوجه بنظرة طامعة إلى قطر آخر، بل لو أنها سيطرت على الكرة الأرضية برمتها، لرغبت في التحليق نحو الكرات الأخرى للاستيلاء عليها. إلاّ أن هذه النفس المسكينة لا تدري بأن الفطرة إنّما تتطلع إلى شيءٍ آخر. إن العشق الفطري الجبلّي يتجه إلى المحبوب المطلق. إن جميع الحركات الجوهرية والطبيعية والإرادية، وجميع التوجهات القلبية والميول النفسية، تتوجه نحو جمال الجميل الأعلى على الإطلاق، ولكنهم لا يعلمون، فينحرفون بهذا الحب والعشق والاشتياق الذي هو براق المعراج وأجنحة الوصول إلى وجهة هي خلاف وجهتها، فيحرفونها ويقيّدونها بلا فائدة.

لمّا كان الإنسان متوجهاً قلبياً إلى الكمال المطلق، فإنه مهما جمع من زخرف الحياة، فإن قلبه يزداد تعلقاً بها

ـ مَنْ أصبحت الدنيا أكبر همه

لقد ابتعدنا عن المقصود، وهو أنه لمّا كان الإنسان متوجهاً قلبياً إلى الكمال المطلق، فإنه مهما جمع من زخرف الحياة، فإن قلبه يزداد تعلقاً بها. فإذا اعتقد أن الدنيا وزخارفها هي الكمال، ازداد ولعه بها، واشتدت حاجته إليها، وتجلّى أمام بصره فقره إليها. بعكس أهل الآخرة الذين أشاحوا بوجوههم عن الدنيا، فكلّما ازداد توجههم نحو الآخرة، قلّ التفاتهم واهتمامهم بهذه الدنيا، وتلاشت حاجتهم إليها، وظهر في قلوبهم الغنى، وزهدوا في الدنيا وزخارفها. كما أن أهل اللّه مستغنون عن كلا العالمَين (الدنيا والآخرة)، متحررون من كلتا النشأتين وكل حاجتهم نحو الغنى المطلق، متجلّياً الغنى بالذات في قلوبهم، فهنيئاً لهم.

إذاً، يمكن أن يكون مضمون الحديث الشريف إشارة لما مرّ شرحه من قوله: «**من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه، جعل اللّه الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له. ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل اللّه الغنى في قلبه، وجمع له أمره**».

ومن المعلوم، أن من يتجه قلبه إلى الآخرة، تغدو أمور الدنيا وصعابها في نظره حقيرة سهلة، ويجد هذه الدنيا متصرمة، ومتغيرة، ويراها معبراً ومتجراً وداراً للابتلاء والتربية، ولا يهتم بما فيها

من ألم وسرور، فتخف حاجاته ويقل افتقاره إلى أمور الدنيا وإلى الناس، بل يصل إلى حيث لا تبقى له حاجة، فيجتمع له أمره، وتنتظم أعماله، ويفوز بالغنى الذاتي والقلبي.

إذاً، كلّما نظرت إلى هذه الدنيا بعين المحبة والتعظيم، وتعلق قلبك بها، ازدادت حاجتك بحسب درجات حبك لها، وبان الفقر في باطنك وعلى ظاهرك، وتشتّتت أمورك واضطربت، وتزلزل قلبك، واستولى عليه الخوف والهم، ولا تجري أمورك كما تشتهي، وتكثر تمنياتك ويزداد جشعك، ويغلبك الغم والتحسر، ويتمكن اليأس من قلبك والحيرة، كما وردت الإشارة إلى بعض ذلك في الحديث الشريف. فقد روي في «الكافي» بإسناده عن حفص بن قرط، عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «**من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقه**»[2].

كلّما نظرت إلى هذه الدنيا بعين المحبة والتعظيم، وتعلق قلبك بها، ازدادت حاجتك لها، وتشتّتت أمورك واضطربت

وعن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «**من تعلق قلبه بالدنيا، تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال**»[3].

ـ شمّر عن ساعد الجد

أما أهل الآخرة، فإنهم كلّما ازدادوا قرباً من دار كرم الله، ازدادت قلوبهم سروراً واطمئناناً، وازداد انصرافهم عن الدنيا وما فيها. ولولا أن الله قد عين لهم آجالهم، لما مكثوا في هذه الدنيا لحظة واحدة. فهم كما يقول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام: «**نزلت أنفسهم في البلاء، كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم، لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب**»[4].

جعلنا الله وإياكم منهم، إن شاء الله.

إذاً، يا عزيزي، بعد أن عرفت مفاسد هذا التعلق والحب، وأدركت أن ذلك يفضي بالإنسان إلى الهلاك، ويجرّده من الإيمان، ويجعل دنياه وآخرته متشابكتين مضطربتين، فشمّر عن ساعد الجد، وقلّل، حسب طاقتك، التعلق بهذه الدنيا. إجتث جذور حبها من نفسك، وازهد في خيراتها المشوبة بالألم والعذاب والنقمة، واطلب من الله أن يعينك على الخلاص من هذا العذاب وهذه المحنة، ويجعل قلبك يأنس بدار كرمه تعالى: ﴿**وما عند الله خير وأبقى**﴾.

الهوامش

(1) إشارة إلى الحديث المشهور المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله "لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل" بحار الأنوار، ج94، ص56.

(2) و(3) أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حب الدنيا، ح16 و17.

(4) نهج البلاغة، الخطبة 193 (الشيخ صبحي الصالح).

فنّ المقاومة وأدبياتها

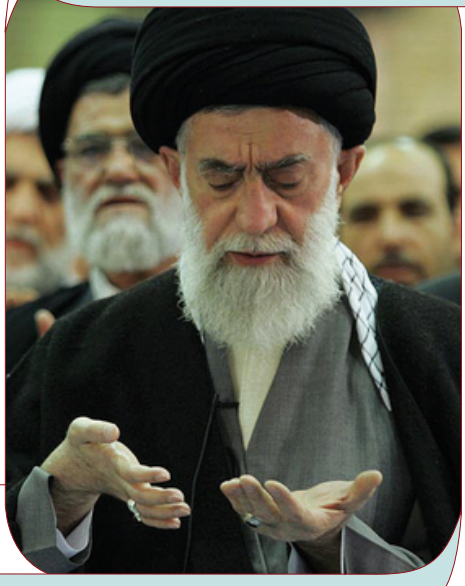

إنَّ أدبيات وفن المقاومة تعتبر من أبرز وأهم النشاطات. وأنا من أحرص الأشخاص على اقتناء هذه الأصناف من الكتب وقراءتها. وأنا من أكثر المتأثرين بجاذبية وصدق وإخلاص هذه الكتابات. وإنَّ الذين يقومون بهذه الأعمال لا يمكن لذكرهم أن يمحى من ذاكرتنا. وأنا أقدّرها وأعتز بها. ولو أمكنني، لأثنيت على هذه الأعمال العظيمة. ولو كُنْتُ شاعراً، لمدحتهم، لأن ما يقومون به إنجاز عظيم ومهم.

ـ حفظ التاريخ بلغة الأدب

باعتقادي، أنَّ المؤسس لحفظ الحوادث بلغة الأدب والفن هي سيدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها؛ فلو لم تقم السيدة زينب عليها السلام بحركتها. ولم يأتِ بعدها بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام من الإمام السجاد ومن يليه من الأئمة عليهم السلام، لَمَا كُتب الخلود لحادثة عاشوراء في التاريخ.

صحيح أنَّ السنّة التاريخية قائمة على تخليد مثل هذه الحوادث، إلا أنَّ ذلك يتم عبر آليات وأسباب معيّنة. وإنَّ آلية بقاء هذه الحقائق في التاريخ أن يقوم أصحاب السرّ والألم، والمطلعون على هذه الحقائق، بنقلها إلى الآخرين.

وعليه، لا بد من وضع تدوين الخواطر ونشرها في موضعها الحقيقي، وهو موضع عالٍ وسامٍ وخطير جدّاً.

وإنَّ البيان الفني من الشروط الأساسية في ذلك، كما كانت خطبة السيدة زينب الكبرى في الكوفة والشام آية من الآيات الفنية من الناحية الجمالية والإبداعية، مما لا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يتجاهله. وحتى المخالف والعدو إذا استمع لهذا البيان، فإنه سيترك أثرهُ عليه عميقاً شاء أم أبى. فإنَّ الفنَّ لا يتوقف في تأثيره على رغبة السامع، وهذا ما قامت به السيدة زينب الكبرى عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام في الخطب البليغة والمدهشة التي دوّت في مسجد الشام.

ـ تخليد المقاومة

باعتقادي أنَّ مسألة المقاومة، وما تتمخّض عنه، ليست شيئاً اعتيادياً؛ وهذا ينطبق على جميع الشعوب. ولذلك، لا يمكن عَدُّ ذلك من شؤون الحياة العادية في الأمم. حيث تعتبر مرحلة الدفاع المقدس أرضية خصبة للشعب؛ كي يبيّن أعماق وجوهر وجوده على مختلف الأبعاد. و هذا يصدق على جميع الأمم، مع اختلاف في كيفية العمل والأهداف والتوجهات والنوايا.

إنَّ أيَّ مرحلة عصيبة يواجهها بلد ما ـ سواء أكان ذلك تحت ضغوط حربية أو اقتصادية أو سياسية مختلفة ـ هي مرحلة إبراز ما يختزنه الشعب من ظرفيات وقابليات وكفاءات ومقومات للبقاء.

ولذلك، فإنَّ أفضل الآثار الفنية التي يشاهدها الفرد، أو الفنون الجملية للتراث الفني الأفضل، يعود إلى تلك المراحل في هذه البلدان.

حينما تطالعون الأعمال القصصية، تجدون أنَّ أروع وأجمل تلك الأعمال الفنيّة الكبيرة هي التي تتحدث عن المراحل التي قام بها شعب بإنجازات عظيمة، من هذا القبيل.

فرواية (الحرب والسلام) لتولستوي تدور حول المقاومة الباسلة التي قام بها الشعب الروسي في مواجهة هجمة نابليون وصده ودحره.

هناك ضرورة لتوثيق قضايا المقاومة وبيانها والاستدلال عليها لتقوم الأعمال الفنية على أساسها

إنَّ لتولستوي روايات أخرى، إلا أن خصوصية هذه الرواية تكمن، باعتقادي، في تركيزها على محور روح الدفاع والمقاومة لدى الشعب الروسي.

وكذلك الكثير من الكتب الأخرى، التي تدور حول أحداث الثورة الروسية، أو الثورة الفرنسية، أو الحروب الفرنسية والألمانية ودفاع الشعب الفرنسي، كبعض روايات إميل زولا.

إنَّ أهم الأعمال الروائية التي تتعلّق بحقبة حساسة لدى الشعب، هي تلك التي تمكّن الشعب فيها من إبراز سعته وظرفيته؛ وربما صدق ذلك على الرسوم.

وطبعاً لقصور باعي في هذا المجال، لا يسعني إبداء الرأي حتى بوصفي مشاهداً، إلا أنني أتصور، وكما سمعت، أنَّ أجمل

اللوحات، أو أنَّ من بين أجملها في العالم، هي تلك التي تعكس وقائع الحروب، من قبيل مشهد الحرب في معركة (واترلو) وغيره من المشاهد الأخرى.

هناك ضرورة لتوثيق قضايا المقاومة وبيانها والاستدلال عليها لتقوم الأعمال الفنية على أساسها. وباعتقادي، أننا مهما بذلنا من الأموال والجهود؛ لأجل تخليدها لا نكون قد وفّينا.

ـ مؤامرات لطمس ذاكرة المقاومة

هناك من يحاول تعمّد طمس هذه الشمس الساطعة ومحوها من ذاكرة الشعب؛ لأن كلّ من يتعين عليه الخوض في هذه المرحلة والتعرف عليها، أو على الأقل إدراك شيءٍ من خصوصياتها، فسوف يشعر في قرارة نفسه بالعزّة والافتخار ويمتلئ بالاندفاع والأمل.

إنَّ الشعب الذي يغدو بإمكانه مواجهة الهجوم العالمي بيدٍ عزلاء، ويجسّد المقاومة والصمود بواسطة إبداعه واعتماده على ذاته وتوسله واستعانته بالله تعالى، وإخراج نفسه من المأزق الذي أعدته له القوى العظمى، ويخرج من ذلك منتصراً، لحريٌّ بالثناء والتقدير.

إنَّ الشعب إذا وجد هذه القدرة في نفسه وشعر بامتلاكه لهذه الكفاءة، لن يعود بإمكان أي عقبة أن تَحول دون مواصلته لهذا الطريق والمسيرة العظيمة التي اختطها لنفسه.

هذا ما يدركه الأعداء؛ ولذلك لا يريدون للشعب أن يحصل على هذا الوعي بذاته. وبعكس ذلك، علينا أن نسعى لإيجاد هذا الوعي.

ـ كنز الأجيال القادمة

للأسف الشديد، إنَّ جيلنا الجديد قليل الاطلاع، فلا بد من العمل على استفادة الجيل الجديد والأجيال القادمة من هذه الذخيرة العظيمة وهذا الكنز الذي لا ينضب، وأن تتحلى بالأمل وتتعرف على ذاتها. فإنَّ المرأة التي تعيش بيننا، وكذلك الرجل وهؤلاء الشباب، هم الذين سطروا تلك الملاحم في ميادين القتال.

يمكن من خلال فن وأدبيات المقاومة تخليد هذه الإنجازات ونقلها إلى الأجيال. وهذا عمل مهم وعظيم

يمكن من خلال فن وأدبيات المقاومة تخليد هذه الإنجازات، ونقلها إلى الأجيال، وهذا عمل مهم وعظيم. فالأعمال الفنية من الشعر إلى القصة والرواية والحكاية القصيرة والطويلة تحظى بقيمة عالية.

وهكذا بالنسبة إلى سائر المجالات الفنية التي إذا ما عملنا عليها سنخلق قمماً شامخة وسنغدو من أصحاب القمم، وسيكون عطاؤنا لشعبنا غير ممنون.

الهوامش

مقتطف من خطبة ألقيت بتاريخ17/ 8 /1426هـ.ق في طهران.

عمارة الروضة الكاظمية المباركة بغداد

محمد أحمد خشفة

«الروضة الكاظمية» أو «الكاظميين» كما هو معروف، هو الاسم المتداول لإحدى العتبات المقدسة في منطقة بغداد.
فما هو تاريخها، وما هي بعض فضائلها؟

ـ الكاظمية بغداد:

تحوي تربة الكاظمية في بغداد، مرقد الإمامين الطاهرين المطهرين السابع والتاسع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام أجمعين):

الإمام موسى بن جعفر المعروف بالكاظم والإمام محمد بن علي المعروف بالجَواد (عليهما السلام). تطالعك على المدخل الرئيسي للحضرة المباركة لوحة كبيرة ومضيئة كتب عليها:

السلام عليك يا موسى الكاظم ويا جواد الأئمة[1].

ـ الكاظم والجواد عليهما السلام

تقول الروايات أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ولد في منطقة الأبواء (بين مكة والمدينة) في 7 صفر عام 128هـ، في عهد عبد الملك بن مروان... وبعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام، تسلم الإمامة وانتقل إليه أمر الولاية وعمره 20 عاماً.

واستمرت إمامته 35 عاماً، عاصر خلالها ملوك بني العباس: بقية ملك المنصور وملك المهدي (10 سنوات)، والهادي (سنة)، وهارون (15 سنة).. استشهد عليه السلام في سجن سندي بن شاهك ببغداد، في 25 رجب عام 183 متأثراً بالسم الذي دسه إليه هارون عن عمر شريف يناهز 55 عاماً. ودفن في مقبرة قريش ببغداد بعد تشييع كبير ومهيب، وعرفت الروضة بالكاظمية، وله زيارة خاصة[2].

والإمام الجواد عليه السلام هو التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولد في 10 رجب عام 195هـ بالمدينة المنورة[3]، ومن ألقابه: الجواد، التقي، القانع، الزكي، باب المراد.. وكنيته: أبو جعفر الثاني، لأن أبا جعفر الأول هو الإمام الباقر عليه السلام. عاش مع أبيه الإمام الرضا 7 عليه السلام سنوات وقيل أقل من ذلك، ثم ترك الرضا عليه السلام المدينة المنورة باتجاه خراسان[4].

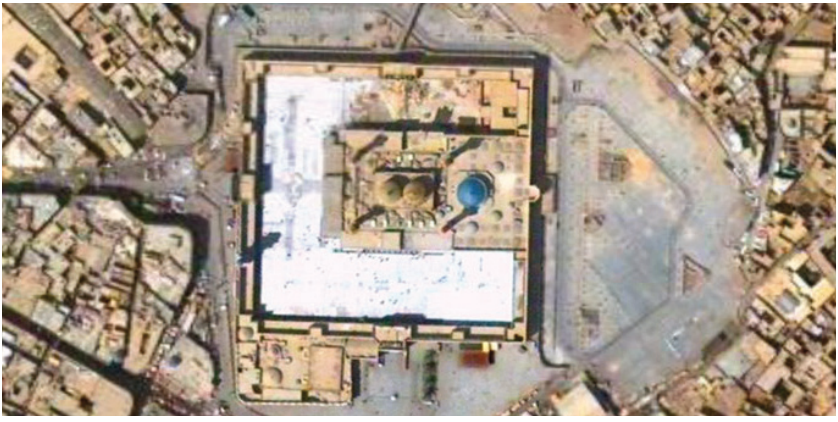

عاصر الإمام الجواد عليه السلام من الملوك بقية ملك المأمون، وملك المعتصم. ودامت إمامته 17 عليه السلام سنة. هاجر عليه السلام «من المدينة إلى بغداد وأقام فيها تحت الرقابة المشددة، إلى أن دس له السم واستشهد سنة 220هـ عن عمر 25 عاماً. دفن قرب جده الإمام الكاظم (عليهما السلام) وكانت تلك بداية العمارة الثانية لمرقد الكاظميين (عليهما السلام).

حمل اسم المرقد المعروف الكاظميين ـ وليس الجوادين ـ احتراماً وتأدباً للإمام الكاظم عليه السلام لأنه أول من دفن في تلك البقعة المباركة به، وغلبت التسمية ودونت لاحقاً بالعقارات (الكاظمية)[5].

وللجواد ـ كما الكاظم ـ (عليهما السلام) زيارة خاصة يزار بها، ولهما زيارة مشتركة ورد في مطلعها:

السلام عليكما يا وليي الله، السلام عليكما يا حجتي الله، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الأرض. أشهد أنكما قد بلغتما عن الله ما حملكما، وحفظتما ما استودعتما وحللتما حلال الله، وحرّمتما حرام الله..»[6].

ـ العمارات الأولى:

اقتصرت العمارة الأولى على تحديد مدفن الإمام الكاظم عليه السلام. وفي العمارة الثانية تم زيادة مدفن الإمام الجواد عليه السلام. وبعد شهادة الإمام الجواد عليه السلام بفترة ـ وفي عهد معز الدولة السلطان أبي الحسن ابن بويه عام 326هـ ـ تمَّ تجديد العمارة للروضة الكاظمية وشملت توسعة للمشهد، ليتسع للزوار.

ـ العمارات اللاحقة:

عام 367هـ ومع ازدياد الهجرة والسكن بجوار الإمامين المقدسين، أمر عضد الدولة البويهي ببناء دور للمشهد المقدس حول الروضة الشريفة.

عام 369هـ زاد عضد الدولة بعض الدور المجاورة للمشهد المشرف.

عام 371هـ تم ايصال الماء إلى الكاظمية وذلك بمسعى أبي طاهر الزعيم.

عام 433هـ إحترقت الروضة الكاظمية، المقدسة، ثم شهدت محاولات لإجراء بعض التحسينات بعد الحريق.

عام 445هـ تم إعادة البناء للروضة الكاظمية.

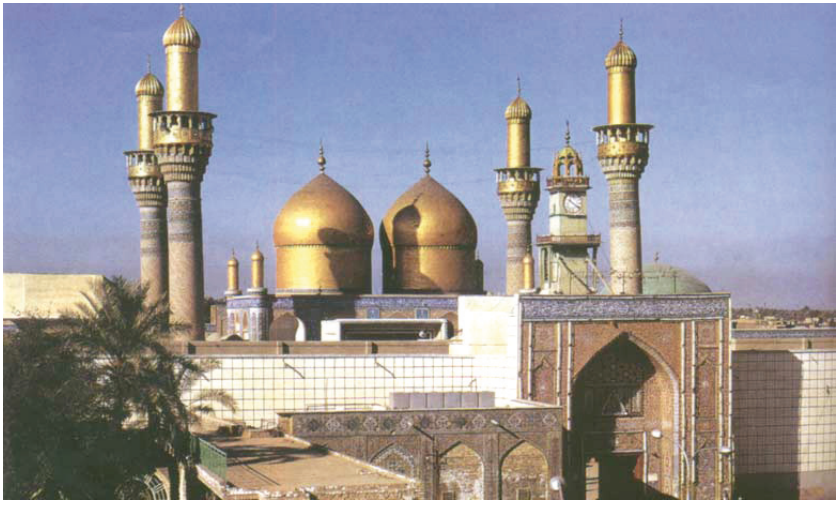

عام 460هـ عمر أحد وزراء السلاجقة أبو الفضل الأسعد بن موسى القمي المشهد المقدس.

عام 575هـ جدد الخليفة الناصر لدين الله عمارة الروضة الشريفة.

عام 604هـ أمر الناصر العباسي ببناء دور للفقراء في الكاظمية بعنوان دور الضيافة.

عام 622هـ التهمت النار من جديد الروضة في زمن خلافة الطائع بالله، فأسرع الحاكم العباسي لإعادة البناء وتمم ذلك ابنه المنتصر.

عام 624هـ أمر المنتصر العباسي بإقامة صندوق على القبرين الشريفين للإمامين عليهما السلام، والصندوق هذا موجود حالياً في المتحف العراقي.

عام 769هـ أمر السلطان بويه الجلائري بصنع صندوقين من الرخام لضريحي الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

في 25 جمادى الثانية 914هـ دخل الشاه إسماعيل الصفوي بغداد وزار الكاظمية، وأنعم على خدمها كثيراً، وأمر أن تكون المنائر أربعاً، وأنشأ جامعاً لا يزال يعرف إلى اليوم باسم الجامع الصفوي.

عام 926هـ بأمر من الشاه الصفوي، وضع صندوقان من الخشب للضريحين الشريفين، وهما الموجودان حالياً بالروضة المباركة ومن أوصافهما:

بالصناعة: من خشب التوت بالشكل: مستطيلان، منبسطا السطح.

الطول: 255سم ـ العرض: 183 سم ـ العلو: 65 سم

تزيّن حافات غطاء كل صندوق كتابة نثرية غير متداخلة نقشت داخل الشبكة في زخارف نباتية متشابكة، وزَينت كل صندوق زخارفُ أيضاً، وعليه كتابات عرض السطر الواحد 43سم، وكل سطر بداخل إطار مستطيل الشكل، منقوش في أصل الخشب،

ومزخرف زخرفة عرضها 12 ملم. والكتابة تبدأ من عند الرأس الشريف بآية التطهير وتليها كتابة ثانية تفيد باسم المدفون داخل الضريح الشريف.

عام 941هـ في 24 جمادى الأولى دخل سليمان القانوني بغداد وزار الكاظمية وأمر بإكمال ما لم يكمل من عمارتها.

عام 978هـ تم إكمال بناء المنارة على صحن الكاظمية.

عام 1003هـ وصف الشيخ بهاء الدين العاملي المشهد المقدس أثناء زيارته له ببعض الأبيات الشعرية.

عام 1033هـ أمر الشاه عباس الكبير بوضع صندوق من الفولاذ عند الضريحين يغطي الصندوقين الخشبيين.

عام 1294هـ جدد بناء الصحن الشريف اعتماد الدولة فرهاد ميرزا بن العباس القاجاري.

عام 1301هـ انتهت التعميرات الواسعة للحضرة المباركة للإمامين الكاظميين.

عام 1324هـ بذلت الحاجة المؤمنة بنت مشير الملك الشيرازي مقدار 250 ألف مثقال من الفضة في تكلفة الضريح المقدس.

عام 1387هـ تم تجديد كثير من الأبواب والتزيينات، ونقشت أبيات شعرية عديدة تعنى بآل البيت عموماً عليهم السلام، وبالكاظمين خصوصاً عليهما السلام.

عام 1424هـ وقع انفجار كبير قرب الحضرة المباركة في سوق معروف، تسبب باستشهاد وجرح عدد كبير من الزوار والمحبين، وتهدم الجانب الجنوبي من السور الشريف للحضرة.

عام 1425هـ انتهى تشييد السور، وأقفلت عدة طرقات مجاورة كانت بالأمس القريب تعتبر موقفاً للسيارات.

ـ من فضائل الكاظمين عليهما السلام :

يعتبر مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام من المراقد والمزارات المهمة، والتي حث أهل البيت عليهم السلام على التشرف بزيارتها. وقد وردت بحق وفضل الزيارة لهما أحاديث كثيرة وروايات. رزقنا الله وإياكم زيارتهما والتشرف بالوقوف تحت قبتهما والتوسل بحضرتهما عليهما السلام.

ونختم بحثنا بالشعر المكتوب على الباب الداخلي للروضة الكاظمية:

وجهان للحق غير الله ما عبدا
وجه منير ووجه يستطير هدى
هما الجواد وموسى فاعتصم بهما
ففيهما الفوز دنيا والنجاة غدا
هما العماد لمن طاحت به عمد
هما السناد لظهر يبتغي سندا
فلا تسألني حديثاً عن مقامهما
هما إمامان إن قاما وإن قعدا
فالزم لآل رسول الله تربتهم
واعطف على حبهم إن تفلت العقدا[7]

الهوامش

(1) مشاهدة ميدانية.
(2) تواريخ أعلام الهداية والنبي وآله (عن عدة مصادر) الشيخ التستري، مكتبة التاريخ العربي، ط1، 2004 (بتصرف).
(3) ورد بالدعاء (اللهم إني أسالك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني، وإبنه علي بن محمد المنتجب).
(4) الأماكن المقدسة في العالم، هيئة محمد الأمين، ط1، 2002، ص114 (بتصرف).
(5) مزارات أهل البيت عليهم السلام وتاريخها، الجلالي، مؤسسة الأعلمي، ط3، 1995 (بتصرف).
(6) مفتاح الجنات، دار التعارف للمطبوعات، ط4، 1988، ص400. 406.
(7) مزارات، م.ت، ص 113. 120، مع مشاهدات ميدانية.

الحياة السياسية للإمام علي الهادي عليه السلام

الشيخ تامر محمد حمزة

إن الظروف السياسية التي مرّ بها الإمام علي الهادي عليه السلام لا تختلف ولا تتخلف كثيراً عن ظروف آبائه وأبنائه المعصومين عليهم السلام. فمن جهة، هي مشتركة بينهم كمنعهم من ممارسة الدور السياسي والاجتماعي، وتحركهم في التخفي والتقية من شدة الظلم الذي كان يمارس عليهم عليهم السلام. ومن جهة أخرى، هناك مجموعة عوامل نتيجة الظروف الموضوعية المحيطة بالإمام الهادي عليه السلام تحكم حياته السياسية. ويمكن أن نرصد ثلاثة عوامل كانت تشكل تلك الظروف لحياته المباركة.

أولاً: نشر ثقافة الغيبة، كبداية لتدريب الشيعة على التواصل مع إمامهم بطريقة غير مباشرة، بعد أن تعودوا على الاتصال المباشر بأئمتهم لفترة قرنين من الزمن. ولذا، فدوره في هذا المجال يعتبر تأسيسياً وصعباً للغاية، بلحاظ تبديل ثقافة الشيعة من الاتصال المباشر إلى الاتصال بواسطة الوكلاء وتغيير ما قد تعودوا عليه.

ثانياً: تولى منصب الإمامة وله من العمر ثماني سنوات، حيث كانت ولادته عام 212هـ، وقد صادف تاريخ شهادة والده الإمام محمد الجواد220 عليه السلام هـ، وهذا العمر الصغير-وإن كنا لا نرى إشكالاً في التصدي لمنصب الولاية والإمامة على المستوى الاعتقادي، إلا أنه - ربما - يشكل حرجاً لبعض ضعاف النفوس.

ثالثاً: عاصر الإمام الهادي عليه السلام ثمانية من الحكام العباسيين، إثنين في ظل إمامة أبيه وهما المأمون والمعتصم، وستة في ظل إمامته المباركة وهم على نحو الترتيب (المعتصم، الواثق، المتوكل، المعتصم، المستعين، المعتز). وقد قضى أربعاً وثلاثين سنة «220-254» مع هؤلاء الظلمة، لا سيما مع أخبثهم وأشدهم ظلماً المتوكل العباسي المعروف بحقده وكراهيته لأهل البيت عليهم السلام، حتى اتسعت مروحة حنقه ونصبه لتصيب قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. والقصص كثيرة في ذلك وطويلة، ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الأنفال: 30).

في ظل هذه الظروف المشتركة

والخاصة ـ وبالرغم من العزلة التي فرضتها السلطة العباسية على الإمام الهادي عليه السلام، وتشديد المراقبة عليه من خلال زرع العيون لمراقبة كل تحركاته وسكناته ـ لم يتخل كغيره من الأئمة الأطهار عليهم السلام عن ممارسة دوره السياسي والاجتماعي، من خلال الاتصال المباشر مع الشيعة، أو من خلال الوكلاء كأسلوب للتواصل غير المباشر الذي أسس بنيانه الإمام الجواد عليه السلام.

وسوف يتم التركيز ـ لبيان الحياة السياسية للإمام عليه السلام ـ على حاكمين هما المعتصم أول الحكام في عهد الإمام عليه السلام، والمتوكل، والتركيز بالأخص على هذا الثاني لحيثيتين وهما: شدة تنكيله بالإمام، وبغضه لأهل البيت عليهم السلام ولطول عهده الذي بلغ خمس عشرة سنة.

أما معاصرته للحاكم الأول وهو المعتصم، فأخطر ما قام به محاولة تعيين معلم ومؤدب من أبرز وأشهر المؤدبين ومن أكثرهم نصباً لأهل البيت وانحرافه عنهم يقال له الجنيدي، وكان عمر الإمام آنذاك حوالي ثماني سنوات، بغية التأثير على عقائده وأفكاره. إلا أن هذا المعلم قد ذهل مما كان يراه من حدة ذكائه، وحين سئل الجنيدي، فقيل له ما حال هذا الصبي؟ أجاب سائله: دع عنك هذا القول، والله، تعالى، لهو خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى، وإنه لربما همّ بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ سورة، فيقول أي سورة تريد أن أقرأها؟ فأذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها، فيسرع بقراءتها ما لم أسمع أصح منها، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داوود. إنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ويعلم تأويله وتنزيله.

وأضاف الجنيدي قائلاً: هذا الصبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود، فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله، «ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان بالولاء لهم واعتقد بالإمامة»[1].

الإمام الهادي عليه السلام كغيره من الأئمة الأطهار، لم يتخل عن ممارسة دوره السياسي والاجتماعي

ـ حياة الإمام في عهد المتوكل العباسي:

إن أحرج الظروف التي أحاطت بالإمام الهادي عليه السلام وبشيعته كانت في عصر المتوكل العباسي للأمور التالية:

أولاً: فترة ملكه الطويلة والتي دامت خمس عشرة سنة من عمر الإمام الهادي عليه السلام، إذ امتدت من 232 إلى 247هـ.

ثانياً: شدة بغضه لأهل البيت عليهم السلام، وقد تجسد بالأعمال التالية:

أ ـ أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام

سنة 236هـ، وهدم ما حوله من الدور، ومنع الناس من زيارته، وأمر بمعاقبة من يتمرد عن المنع، فقد قال السيوطي: «وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء»[2].

ب ـ عمد إلى قتل معلم أولاده وهو يعقوب ابن السكيت حين سأله: من أحب إليك: المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: قنبر خير منهما، فأمر الأتراك، فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمر بسلّ لسانه، فمات سنة 244هـ[3].

ج ـ إحضار الإمام من مدينة جده إلى سجون سرّ من رأى بعيداً عن وطنه المدينة حاضرة العلم، وكان ذلك سنة 234هـ، عندما أرسل المتوكل يحيى بن هرثمة، مما أدى إلى اضطراب المدينة كما ينقل يحيى نفسه[4]. وقام المتوكل بهذا العمل نتيجة ما وشى به بُريحة إمام الحرمين المعروف بنصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام[5].

د ـ اعتقال الإمام عدة مرات وإيداعه في السجن بعد مداهمة بيته على أثر الوشاية عليه بحمل الأموال إليه من الأقطار وبجمع السلاح في بيته. وكان يوضع أحياناً في زنزانات انفرادية، حتى أنه في إحدى اعتقالاته أدخلوه على المتوكل وهو على طاولة الخمر، فحمل كأساً وقدمها للإمام، فرفض تناولها، ثم ألحّ عليه بأن ينشده شعراً، فأنشده

تلك القصيدة المشهورة، والتي مطلعها:

باتوا على قِلَلِ الأَجْبالِ تحرسهم
غُلبُ الرجالِ فما أغنتهم القِلَلُ

وما إن فرغ من القصيدة، حتى بكى المتوكل وأمر برفع الشراب.

× القراءة السياسية:

يخلص المتأمل في سلوك السلطة العباسية مع الإمام الهادي عليه السلام، لا سيما المعتصم والمتوكل، إلى النتيجة التالية:

1. محاولة تربية الإمام بالطريقة التي تؤدي إلى عدم كونه مصدر خطر على السلطة العباسية.

2. مدى تأثير وفاعلية الإمام في وسط المجتمع الذي قام فيه، على مستوى العلم والسياسة والاجتماع.

3. تعلق المجتمع بالإمام، ويظهر ذلك من خلال الاضطرابات التي حصلت بمجرد علمه باعتقال الإمام وإبعاده عن المدينة المنورة.

4. وشاية إمام الحرمين بُريحة إلى المتوكل بالإمام عليه السلام. إذ لولا شعوره بقوة تأثير الإمام، لما قام بفعلته الشنيعة.

5. خشية السلطة العباسية من تعاظم أمره وسهولة تواصله مع جميع شرائح المجتمع، فالسبيل الوحيد للقضاء على كل ذلك يكون من خلال إخراج الإمام من المدينة إلى معسكر الأتراك في سامراء وزجّه في السجن.

6. كان المتوكل يعتبر زيارة الإمام الحسين عليه السلام بحد ذاتها مدرسة لرفض الظلم ومواجهة الظلمة، ما حدا به إلى تهديم قبره ومنع زيارته. ومما يكشف لنا عن عظيم ما قام به المتوكل من الإهانة والإذلال للإمام ومضايقته ـ ولفترة طويلة ـ أنه لم يبقَ أمامه سوى سبيل صنع المعجزة من خلال الدعاء عليه بدعاء المظلوم على الظالم، إذ يعتبر من الكنوز المشرقة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولم تمضِ ثلاثة أيام من الدعاء حتى هلك على أيدي جنده وحرسه الذين هجموا عليه بوجود الفتح بن خاقان وقطعوهما إرباً إرباً بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر ودفنا معاً. وبذلك انطوت مرحلة عصيبة من مراحل الليالي المظلمة على أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم الذين تلقوا النبأ بمزيد من الابتهاج والأفراح.

إن أحرج الظروف التي أحاطت بالإمام الهادي عليه السلام وبشيعته كانت في عصر المتوكل العباسي

الهوامش

(1) من أعلام الهداية عن مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج3، ص91ـ92.
(2) تاريخ الخلفاء السيوطي 347.
(3) تاريخ الخلفاء السيوطي 348.
(4) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي 203.
(5) الإرشاد، ج2، ص309.

ثريا المرتضى

نُظِمَتْ هَذِهِ القصيدةُ في حَقّ أميرِ المُؤمنينَ، وسَيّدِ المُتّقينَ، الإمام علي بنِ أبي طالبٍ عليه السلام

عباس علي فتوني

يَومُ الإمامةِ أغْبَطَتْهُ الأشْهُرُ ... وَمَضَتْ إلَيْهِ بالقَداسَةِ تُمْطِرُ

وَاهْتَزَّتِ الأرَضُونَ تَسْتافُ الشَّذا ... وَعَلَى مُحَيَّاها الأطايِبُ تُنْثَرُ

وَالطَّيْرُ غَرَّدَ فَوْقَ أفْنانِ الهُدَى ... في غِبْطَةٍ آلاءَ رَبِّكَ يَشْكُرُ

وَتَلألأتْ شَمْسُ الرَّسُولِ وَكبَّرَتْ ... اللَّهُ أكْبَرُ قَدْ أتانا «حَيْدَرُ»

رَجَبٌ بِهِ ضاءَتْ ثُرَيَّا المُرْتَضَى ... في البَيْتِ مُعْجِزَةٌ وَجُنَّ المَحْضَرُ

إذْ لا لِفاطِمَةَ نِساءٌ أقْبَلَتْ ... عِنْدَ المَخاضِ وَلا قَوابِلُ تُذْكَرُ

لَمَّا جِدارُ البَيْتِ شُقَّ لِفاطِمٍ ... كُشِفَ الدُّجَى وَبَدا المُحَيَّا المُقْمِرُ

لا غَرْوَ إنْ أسْمَتْهُ فاطِمُ حَيْدَراً ... إذْ أيْقَنَتْ أنَّ الوَلِيدَ غَضَنْفَرُ

وَدَعاهُ والِدُهُ عَلِيّاً حِينَما ... وَجَدَ العُلَى بِعُلَى عَلِيٍّ يَكْبُرُ

بِاللَّهِ قُلْ لِي ما أقُولُ بِأنْزَعٍ ... بِالخُلْقِ غَذَّاهُ النَّبِيُّ الأطْهَرُ

كَمْ غُصْتُ في بَحْرِ البَيانِ فَلَمْ أجِدْ ... كَلِماً بِها كُنْهَ الإمامِ أُصَوِّرُ

بَابُ العُلُومِ وَرَمْزُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... مِنْهُ يَنابِيعُ التُّقَى تَتَفَجَّرُ

سَحَرَ العُقُولَ بِعِلْمِهِ وَبِفِكْرِهِ ... هَيْهاتَ يُذْكَرُ عالِمٌ وَمُفَكِّرُ

نَهْجُ البَلاغَةِ لِلْمَعارِفِ مَرْجِعٌ ... وَلِذِي البَلاغَةِ وَالفَصاحَةِ مَصْدَرُ

وَإذا المَنابِرُ بِالخَطابَةِ أُشْبِعَتْ ... دُونَ الأمِيرِ فَلا يُمَجَّدُ مِنْبَرُ

ناهِيكَ عَنْ بَأسٍ بِمَيْدانِ الوَغَى ... مِنْ عَزْمِهِ قَلْبُ الغِوايَةِ يُقْهَرُ

قَهَرَ الطَّغامَ بِذي الفَقارِ وَراعَهُمْ ... فَالسَّيْفُ هاماتِ الجَحافِلِ يَبْتُرُ

شَهِدَتْ لَهُ «بَدْرٌ» و«أُحُدٌ» و«خَيْبَرُ» ... شَهِدَتْ لَهُ الأَحْزابُ قاطِبَةً كَما

أَلْفاهُ طَهَ لِلإِمامَةِ رائِداً ... فَاخْتارَهُ خَلَفاً يَسِنُّ وَيَأْمُرُ

وَغَدِيرُ خُمٍّ كانَ أَمْثَلَ شاهِدٍ ... عَجَباً لِمَنْ حقَّ الوِلايَةِ يُنْكِرُ

عَهْدِي بِهِ بِالسَّيْفِ كانَ مُجاهِداً ... وَجِهادُهُ عَقْبَ الرَّسولِ تَصَبُّرُ

يا حَبَّذا هَذا التَّصبُّرُ إِنَّهُ ... وَمُحَمَّدٍ لَهْوَ الجِهادُ الأَكْبَرُ

يا شُعْلَةَ الأَنْوارِ في عَصْرِ الدُّجَى ... يا كَوكَباً بِالدُّرِّ أَضْحَى يُزْهِرُ

أَثْنَى عَلَيْكَ اللَّهُ في آياتِهِ ... وَلَئِنْ مَدَحْتُكَ فَالمَدِيحُ مُصَغَّرُ

آثَرْتُ في الدُّنْيا وِلايَةَ حَيْدَرٍ ... إِذْ لَم يَخِبْ مَنْ وِدَّ حَيْدَرَ يُؤْثِرُ

وَالَيْتُهُ طُولَ الحَياةِ لَعَلَّني ... أَنْجُو غَداً مِمَّا أَخافُ وَأَحْذَرُ

يَا نَجْلَ فاطِمَ يا رَبِيبَ المُصْطَفَى ... عُذْراً فَإِنِّي في الثَّناءِ مُقَصِّرُ

ضَمَّخْتُ أَبْياتِي بِطِيبِ ثَنائِكُمْ ... فَإِذا القَصِيدُ يَضُوعُ مِنْهُ العَنْبَرُ

مَا جِئْتُ أَكْبِرُ بِالقَرِيضِ عُلاكُمُ ... بَلْ فِيكُمُ جِئْتُ القَصِيدَةَ أَكْبِرُ

صَلَّى الإِلَهُ عَلى الإِمامِ المُرْتَضَى ... مَا دَامَ في الآفاقِ بَدْرٌ يَظْهَرُ

صَلَّى الإِلَهُ عَلى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا دَامَ في الزُّرْقاءِ نَجْمٌ يُزْهِرُ

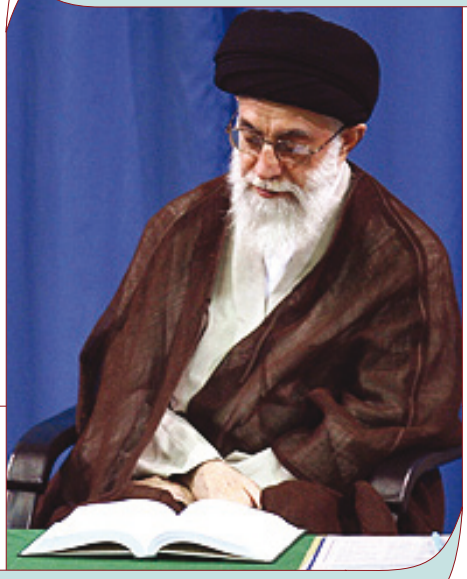

مراعاة الستر (الحجاب) في العمل

الشيخ علي حجازي

يجب على الأنثى البالغة التستر أمام الرجال الأجانب. وبسبب القصور أو التقصير في معرفة تفاصيل المسائل الفقهيّة للستر، تقع بعض النساء في الأخطاء الواقعيّة، مما يؤدّي إلى عدم الالتزام الكامل بتعاليم الشريعة الإسلاميّة السمحاء. وفي هذه المقالة يُسلّط الضوء على بعض الموارد التي يكثر فيها الوقوع بالخطأ؛ وذلك حتّى تجتنب المسلمة المؤمنة المخالَفة (ولو جهلاً) لما تطرحه فتاوى المراجع العظام.

1 ـ عند طبيب الأسنان:

تعتمد بعض الأخوات على الأطبّاء الذكور لمعالجة أسنانهنّ أو أضراسهنّ... ولا بدّ قبل ذلك من مراعاة أنّ الذهاب إلى الطبيب الذكر لا يجوز إذا توفّر الشرط التالي:

ـ إذا وُجدت طبيبة أنثى، تمتلك المهارة في عملها، وتثق المريضة بها، وتأمن المعالجة تحت يديها، فلا تجوز في هذه الصورة المعالجة عند الطبيب الذكر.

إزاحة شبهة:

تدّعي بعض المؤمنات أنّ الطبيب يرتدي القفّازات في يديه (الكفوف)، ولا يلمس بشرتها أو باطن فمها بجلده مباشرة، ولأجل هذا تسمح لنفسها بأن تذهب إلى الطبيب. وهذا الكلام غير صحيح؛ لأحد سببين أو لكليهما:

الأوّل: لا يجوز للرجل أن ينظر إلى باطن فم المرأة الأجنبية بدون اضطرار على الأحوط وجوباً. ولا ريب في أنّ عمل

طبيب الأسنان يحتّم عليه أن ينظر إلى باطن فم المرأة الأجنبيّة لغير ضرورة. ومع وجود الطبيبة المأمونة الماهرة، فلا ضرورة للطبيب الذكر الأجنبيّ، فلا يجوز مع حصول الحرام.

ملاحظة: لا يجوز للمرأة أن تخرج لسانها من فمها أمام الرجل الأجنبيّ.

الثاني: لا يجوز للرجل وضع يده على المرأة الأجنبيّة مع وجود الساتر كالقفّازات إذا كان فيه غمز (شدّ وضغط)، وغالباً ما يحتاج طبيب الأسنان إلى الغمز بيده أو بيديه على وجه المريضة.

النتيجة: لا تجوز للبالغة المعالجة عند طبيب الأسنان إلاّ في حال الضرورة، ومع فقد الطبيبة الماهرة المأمونة، مع السعي الحثيث لاجتناب الحرام ما أمكن.

2 ـ الإعلاميّة المراسلة:

تطوّر الواقع العمليّ في مجتمعاتنا المسلمة والمؤمنة، بحيث صارت المرأة تصل إلى مستويات عمليّة كثيرة. ومن هذه الموارد خروج المسلمة البالغة إلى العمل كمراسلة لوسيلة إعلاميّة. وحيث إنّ الحجاب (الستر) لا يمنعها عن العمل، فقد صار للمسلمة دور كبير في هذا العمل. وحتّى نحفظ للمسلمة هذا العمل، في الوقت الذي نريد لها فيه أن تحافظ على حجابها، نورد الملاحظة التالية:

تضطرّ المراسلة عند محاولة استصراح مسؤول ـ مثلاً ـ إلى أن تزاحم الآخرين لتصل إلى المسؤول حتّى تأخذ منه تصريحاً لوسيلتها الاعلامية. وفي هذه الحالة، قد تجد نفسها بين الرجال الأجانب، فتدخل

بينهم لتصل إلى المسؤول، فعليها أن تنتبه إلى أمرين محرّمين حتّى تجتنبهما، وهما:

الأوّل: تحرم الملامسة المباشرة بينها وبين الرجل الأجنبيّ، فإذا علمت أنّ دخولها في المزاحمة سيؤدّي إلى اللمس المباشر (بين جزء من جسدها وجزء من جسد الرجل الأجنبيّ) فلا يجوز لها التزاحم.

الثاني: يحرم الغمز بين المرأة والرجل الأجنبي. فلو علمت أن تزاحمها مع الرجل الأجنبيّ سيؤدّي حتماً إلى الغمز (الشدّ والضغط)، فيحرم عليها التزاحم.

. تنبيه للوسيلة الإعلاميّة:

يجب على المعنيّين في هذه الوسيلة تأمين مراسل ذكر للتزاحم مع الذكور في حال العلم بالوصول إلى الحرام. كما ويجب تأمين مراسلة أنثى للتزاحم مع الإناث في حالة التزاحم الذي يؤدّي إلى اللمس أو الغمز بين الجنسين.

3 ـ شعر المرأة المتساقط:

أسباب عديدة تؤدّي إلى سقوط شعر المرأة، وفي هذه الحالة الأحوط وجوباً على كلّ رجل بالغ الاجتناب عن النظر إلى هذا الشعر إن كان من المرأة الأجنبيّة. وعلى المرأة أن لا تترك شعرها في موضع تعلم أنّ الرجال الأجانب سيرونه فيه.

4 ـ المرأة الممرّضة:

إذا عملت المرأة المسلمة في مجال التمريض، فعليها التنبّه لمسألتين:

الأولى: لا يجوز للمرأة المسلمة النظر إلى ما يحرم النظر إليه أو لمس بدن الرجل الأجنبيّ إلاّ بشرطين:

الأول: إذا توقّف الفحص والعلاج على النظر واللمس المحرّمين، فإذا لم يتوقف العلاج والفحص عليهما فيكونان محرّمين.

الثاني: إذا تعذّر أو تعسّر تأمين الرجل. فإذا أمكن تأمين الرجل، حرمت على الممرّضة المباشرة.

نعم إذا لم يكن في الفحص أو العلاج نظر ولمس محرّمان، فلا مانع من ذلك.

. كلمة إلى إدارة المستشفى:

يجب على القيّم في المستشفى إعداد الممرّض المماثل في الجنس للمريض لدفع وقوع الفحص والمعالجة المستلزمين للنظر المحرّم أو اللمس المحرّم.

5 ـ المرأة أمام الكاميرا:

تواجه الكثير من المسلمات مواقف كثيرة تقف فيها أمام الكاميرا. وقد لوحظ في هذه المواقف أنّ الكثير من المسلمات يكون حجابهن (الساتر) أسفل ذقونهن. والواجب أن يكون أسفل الذقن مستوراً، فنرى الحجاب (الإشارب) أدنى ممّا هو مطلوب، وهذا حرام، فعلى المسلمات المحافظة على ستر هذا الجزء، وكلّما انزلق الحجاب عن هذا الموضع، وجب عليها رفعه إلى مكانه، حتّى لو ظهر وجهها على غير ما تريده من جمال أو لون أو غير ذلك.

. كلمة إلى القيّم على التصوير:

إذا علم بظهور جزء ممّا هو أسفل الذقن، فيجب عليه عدم إظهار هذا الجزء في الصورة. فعليه أن يخفيه بالطريقة المناسبة. وكذلك لا يجوز له أن يسلّط الكاميرا إلى أعلى الوجه بطريقة تظهر شعرها، فعليه في هاتين الحالتين أن يستعمل أداة التصغير أو ما شاكل كي لا يظهر شعرها أو أسفل ذقنها.

ملاحظة: إنما يجوز للمصور ذلك إذا كان من محارم المرأة وإلا لم يجز له النظر أصلاً إلى ما انكشف منها.

الملف

علي عليه السلام .. أمير الصبر وقوافل الجهاد

الصبر والإيثار في الشخصية الجهادية لأمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ إسماعيل حريري

قيادة الحرب عند الإمام علي عليه السلام

الشيخ حاتم إسماعيل

الشهادة عند الإمام علي عليه السلام

السيد بلال وهبي

موقف الإمام علي عليه السلام بيرق الحق في وجه الظالمين

الشيخ محمد يونس

الشجاعة والإقدام في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ حسن الهادي

الجهاد عند الإمام علي عليه السلام:

تأملات في خطبة الجهاد

الشيخ محمد زراقط

الإمام علي عليه السلام والإعداد الثوري للأمة

السيد علي حجازي

الصبر والإيثار في الشخصية الجهادية لأمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ إسماعيل حريري

عليٌّ وما أدراك من عليّ!؟ هو صاحب الفضائل التي لا تعدّ ولا تحصى كنعم الله تعالى، بل هي من نعمه سبحانه وتعالى. فأينما ولّينا وجوهنا شطر هذه الشخصية الفريدة والعظيمة، وجدنا من صفات الحق والكمال ما لا رأته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر. وكيف لا يكون كذلك وهو صنو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه من بعده وخليفته على أمته؟! وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة»[1].

وممّا تميّزت به شخصية أمير المؤمنين عليه السلام -وهو المتميّز في كل شيء- الناحية الجهادية. وهذا أمرٌ معروف مشهور عنه عليه السلام، فقد آثر وأبلى في جهاده وصَبَر إلى أن بلغ الدرجات العلى في ذلك، فكان مثال المجاهد الصابر في ذات الله، المؤثِر في طاعته، بلا تعب ولا ملل ما دام ذلك في سلامة من دينه ورضىً من ربّه.

وسنذكر ناحيتي الصبر والإيثار في جهاده عليه السلام:

ـ صبره في جهاده في سبيل الله

من المعروف للمؤالف والمخالف أنّه عليه السلام سيد المجاهدين وإمامهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد تحمّل في سبيل ذلك وصبر بما لا يقدر عليه غيره. وقد قال الله تعالى فيه: ﴿**الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار**﴾ (آل عمران: 17). قال ابن شهرآشوب في المناقب: «**والدليل على أنها نزلت فيه أنه قام الاجماع على صبره مع النبي صلى الله عليه وآله في شدائده من صغره إلى كبره وبعد وفاته. وقد ذكر الله تعالى صفة الصابرين بقوله: ﴿والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا﴾ (البقرة: 177)، وهذا صفته بلا شك**»[2].

وقد كان عليه السلام صابراً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في كل حالات الجهاد، ابتداءاً من اليوم الأول للدعوة في وجه قريش وما لاقى من أذاها مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والثلّة

الأولى من أهل الإسلام، فكان أنْ هاجر مع النبي ﷺ إلى الطائف وتحمّل معه وصبر على ما لحق بهما من أذيّة، من عتاة القوم وأراذلهم الذين وجّهوا صبيانهم ليرجموا النبي ﷺ بالحجارة إجابة لدعوته.

وفي الحصار الذي فرض على المسلمين لمدة ثلاث سنين تقريباً في شعب أبي طالب، وقد كان عليّ في هذه المدّة يخرج من الشعب إلى مكّة سرّاً ليأتي بالطعام إلى المحاصرين[3].

وفي حصار الشعب كان أبو طالب عليه السلام يطلب من ولده عليّ عليه السلام أن يبيت في مكان رسول الله ﷺ ليلاً، حرصاً على سلامته من الاغتيال والمباغتة من قبل الأعداء الذين قد يتسلّلون من خارج الشعب[4]. وكان عليّ عليه السلام لا يتأخر في الاستجابة لذلك صابراً محتسباً، فادياً نفسه من أجل الرسالة وصاحبها.

ولم يكن لأحد أن يقوم بمثل هذه الأعمال في تلك الفترة العصيبة والقاسية، إلا من ملك جناناً ثابتاً وقلباً شجاعاً، ووعياً رسالياً وحبّاً متفانياً للرسول الأكرم ﷺ، وصبراً على الأذى في ذات الله، ولو كان في ذلك ذهاب نفسه وإزهاق روحه.

وهذا الصبر في جهاده عليه السلام، امتدّ إلى ما بعد حياة النبي ﷺ، حيث أُبعد عن حقّه الذي أعطاه الله تعالى إيّاه، وجعله في رقاب المسلمين إلى يوم القيامة.وقد صبر وآثر المسالمة حفظاً للدين وعملاً بوصية حبيبه المصطفى ﷺ.

وفي ذلك يقول عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية بعد أن يذكر تقمّص غيره للخلافة وهو ليس أهلاً لها: «**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء... إلى أن يقول: فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذىً، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً**»[5].

وقد كان صبرُهُ عليه السلام بوصيّة من الرسول الأكرم ﷺ، فقد ورد في مناقب ابن شهرآشوب عن جمع من الصحابة أنّ النبي ﷺ اعتنق علياً عليه السلام وبكى، فقال له علي عليه السلام: «**ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ قال: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلا من بعدي، قال: يا رسول الله، كيف أصنع؟ قال: تصبر، فإن لم تصبر تلقَ جهداً وشدَّة...**»[6].

لَكَمْ كان صبره عليه السلام شديداً وتحمّله عظيماً ممّا لاقاه من القوم بعد ارتحال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى

ولكم كان صبره عليه السلام شديداً وتحمّله عظيماً ممّا لاقاه من القوم بعد ارتحال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى. فقد أطبقت عليه الرزايا من جميع الجهات بعد أن انقلب النَّاس طمعاً بالدنيا وسعياً إلى زخرفها وزبرجها، فصبر على عظيمها أشد الصبر. وهل هناك أعظم من الهجوم على داره وفيها بنت المصطفى وبضعته وريحانته، وترتكب جريمة بحق

آل الرسول ﷺ ولم يمض على مواراته سوى أيامٍ معدودات؟ وكل ذلك على مرأى من أمير المؤمنين عليه السلام. وقد صبر لأنه أُمر بالصبر، وبقي صابراً طوال خمسة وعشرين عاماً أُبعد فيها عن حقّه الإلهي. ثم بعد تولّيه الخلافة، ارتدّ عليه طلاّب الدنيا والدرهم الذين تعوّدوا ممّن سبقه على الأكل من بيت مال المسلمين بلا حساب. فلمّا ردّهم، رفعوا السيف بوجهه، فصبر على جهادهم، من الناكثين، إلى القاسطين، وانتهاءاً بالمارقين من الخوارج. كل ذلك،وهو الصابر المحتسب في ذات الله عزَّ وجلَّ، إلى أن قضى الله تعالى له بالشهادة. وقد أخبره رسول الله ﷺ، حيث قال له: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك. إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقال عليه السلام:

«يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر»[7].

كان عليّ عليه السلام يستبسل في سبيل سلامة الرسول ﷺ، إذ كان يردّ الهجمات عنه ﷺ، وكأنه جيش بكامل عدّته

ـ الإيثار في جهاده عليه السلام:

إنّ صفة الإيثار من الصفات التي تميّز بها أهل البيت النبوي عليهم السلام، وقد نزل في حقهم قرآن كريم كما في سورة (هل أتى)، قال تعالى: **﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً﴾** (الإنسان: 8، 9) وهم المقصودون بقوله تعالى: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** (الحشر: 9)[8].

وإيثاره عليه السلام في الجهاد أمرٌ ظاهر للعيان من خلال ما وصلنا من سيرته الجهادية، فمن ذلك: إيثاره نفس رسول الله ﷺ على نفسه، ففداه بنفسه. وقد تقدّم أنّه عليه السلام كان يبيت ليلاً في فراش النبي ﷺ في شعب أبي طالب حفظاً لنفس الرسول ﷺ من اغتيال قريش. وقد تجلّى هذا الإيثار بأسماه ليلة هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وقد أخبره جبرائيل عن الله تعالى، بأن قريشاً قد ائتمروا به يريدون قتله وقد جمعوا من كل قبيلة شاباً ليتفرّق دمه بين القبائل، فأمره بالهجرة من ليلته وأن يبيت مكانه عليّ عليه السلام. وهنا، نرى صورة ناصعة من التضحية والفداء من أجل العقيدة الحقة والمبدأ الإلهي. فقد أخبر النبي ﷺ عليّاً عليه السلام بأمر الله، فما كان جوابه إلا أن قال: «أوتسلم يا رسول الله إن فديتك بنفسي؟ فقال: نعم، بذلك وعدني ربي»، فتبّسم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله لِمَا أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته[9].

وصورة أخرى من الإيثار الجهادي ظهرت في معركة أحد التي كان النصر فيها بدايةً للمسلمين، إلا أنّ مخالفة بعض المسلمين لأمر رسول الله ﷺ وتخلّيهم عن مكانهم فتح ثغرة في جيش المسلمين جعلت خالد بن الوليد ينفذ منها من خلفهم ويبطش بهم. وفي هذه اللحظة أحاط المشركون برسول الله ﷺ يريدون قتله، فكان عليّ عليه السلام يستبسل في سبيل سلامة الرسول ﷺ، إذ كان يحمل الراية بيد والسيف بالأخرى يصدّ الكتائب ويردّ الهجمات عنه ﷺ، وكأنه جيش بكامل عدّته. وكان الرسول ﷺ كلّما رأى جماعة تهجم عليه، قال لعلي عليه السلام: يا علي، إحمل عليهم، فيحمل عليهم ويفرّقهم، وقد أثخنته الجراح في شتّى أنحاء جسده.

وتروي السيرة أنه أتى جبرئيل عليه السلام النبي ﷺ فقال: **«إنّ هذه لهي المواساة. فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً في السماء ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ»**[10].

هذا هو عليٌّ، ولكن ليس هذا هو كل عليٍّ، إذ كيف يمكن أن ندرك بعقولنا القاصرة من لم يعرفه إلا الله والنبي ﷺ؟!

الهوامش

(1) ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي، ج1، ص144.
(2) بحار الأنوار، ج41، ص3.
(3) أعلام الهداية، ج2، ص61 عن شرح النهج لابن أبي الحديد.
(4) المصدر السابق، عن البداية والنهاية.
(5) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده، ج1، ص30 ـ 31.
(6) بحار الأنوار، ج41، ص5.
(7) بحار الأنوار، ج41، ص7، ح8 عن نهج البلاغة.
(8) البرهان في تفسير القرآن، ج9، ص463 وما بعدها، ح6 وما بعده.
(9) أعلام الهداية، ج2، ص65.
(10) المصدر السابق، ص80 ـ 81 عن الكامل في التاريخ وغيره.

قيادة الحرب عند الإمام علي عليه السلام

الشيخ حاتم إسماعيل

مما لا شك فيه أن علياً عليه السلام يمثل النموذج الأعلى للقائد في تاريخ الإنسانية الطويل، على المستويات كافة، السياسية والفكرية، والإقتصادية، والتربوية، والعسكرية، وغيرها، وبكلمة مختصرة فإنه يمثل حقيقة الخليفة الذي أراده الله تعالى من خلق الإنسان على هذه الأرض، وبهذا فهو عليه السلام الأسوة والقدوة، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، في مختلف الميادين.

ـ القيادة العسكرية

ولما كان الإسلام يهدف أولاً وبالذات إلى بناء الإنسان، وإقامة خلافة الله تعالى في الأرض، ونشر العدالة والسلام فيها، فإن إعلان الحرب وتجييش الجيوش ليس أصلاً في هذا الدين، وإن كان ركناً أساسياً في حماية قيمه، وتحصين مفاهيمه، في مواجهة كل ما يواجهه من موجات الظلم والجور.

وهذا يقتضي أن يعد العدة لمواجهة كل طارئ،قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ (الأنفال: 60).

إن إعداد العدة في مواجهة الأعداء، والعمل على إقامة أحكام الله تعالى، ووضعها موضع التنفيذ، يعني ضرورة الأخذ بوسائل القوة كافة، وأساليب قهر الأعداء، في ما إذا أعلنت الحرب على الإسلام والمسلمين. وهذا ما يتكفل به القائد الناجح، إذ لولا وجود القائد وقدرته وحنكته، لصارت مفاهيم الإسلام، وقيم الإنسانية العليا، في مهب الريح، وأضحت مجرد نظريات لا تمس حياة الإنسان العملية، وبالتالي تنتقض الغاية التي وجد الإنسان من أجلها، وتنتفي أهمية الدين الذي يحميه. ولا شك في أنه لا يوجد من يقارن في قيادته وقدرته مع أئمة أهل البيت وفي مقدمتهم علي عليه السلام.

ـ التكتيك والهدف

وما دام الهدف بناء الإنسان وتحقيق إنسانيته، فلا يمكن أن تكون الحرب، وتسجيل الإنتصارات العسكرية، هدفاً بحد ذاتها، عند علي عليه السلام وغيره من رجال الحق، بل هي وسيلة من وسائل الدعوة، تكون مطلوبة ومرضية، بمقدار ما تؤدي إلى هذا الهدف النبيل.

ـ اختلاف التكتيك

إن الحفاظ على الإنسان، والسير به نحو الكمال، وتحصيل السعادة في الدارين، من جملة غايات الإسلام وأهدافه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، إن العمل على تأسيس الدولة، وإقامة بنيانها على أساس العدل، وتحقيق الراحة والإطمئنان، لمن يعيش في كنفها، مسلماً كان أو غير مسلم، من جملة الأهداف التي حرص علي عليه السلام على تحقيقها.

ولهذا نجد أن نمط تعامله، في الإعداد للحرب والمواجهة، يعتمد على سياسة الحد من الخسائر ما أمكن، طالما أنه في سبيل تحقيق الهدف الأسمى، الذي يسعى إليه من وراء الحرب.

ـ تقليل الخسائر

فإذا كانت غاية الإسلام إصلاح الإنسان، والسير به نحو الكمال والسعادة، فإن من الطبيعي أن يعمل على تقليل الخسائر، حتى من الخصوم، والحد منها ما أمكنه إلى ذلك سبيل، أملاً في بخوعهم للحق وقبولهم به.

ولذا نراه قد اعتمد في سبيل تحقيق هذا الهدف، سياسة أن تواجه كل قبيلة أختها من جيش الخصوم. ففي حرب الجمل نزل قبالة الخصوم «**فنزلت مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن**»[1].

وقد نفذ هذا الأمر بعينه في حرب صفين أيضاً: «**فجعلت كندة تقاتل كندة وطيء لطيء، ومذحج لمذحج، والازد للازد، وبجيلة لبجيلة، وهمذان لهمذان، وتميم لتميم، وكل قوم يقاتلون عشائرهم**»[2].

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى حرصه عليه السلام على الحفاظ على البنيان الإجتماعي للناس. ذلك أن من أصعب الأمور على النفس الإنسانية قتال العشيرة والأقارب، ولذلك يتردد المرء كثيراً قبل أن يقدم على مثل هذا العمل، بل هو لا يقدم عليه، إلا إذا كان الدافع إليه مبدئياً وإلهياً، بحيث يكون أقوى من رابطة النسب والقرابة.

من يقاتل في سبيل كسب دنيوي، لا يقوى على مواجهة الموت إلا مجبراً، لأنه سيرى أن النصر لغيره، لو مات

من ناحية أخرى فإن التئام الجرح وذهاب الأحقاد أسرع لدى الأقارب منه لدى الآخرين.

ولا يخفى ما لهذا البعد الاجتماعي من أثر على النفس الإنسانية، التي تطمح بذاتها إلى السلام والأمن والدعة، وبه يتحقق الأمن الاجتماعي، ولو بعد حين.

وهذا بخلاف ما إذا كانت الدماء والخصومة بين الأباعد، فإنها، إضافة إلى اتصافها بالعنف والشدة، مدعاة لإثارة الأحقاد، على مدى الأجيال، والأخذ بالثأر، ومقابلته بثأر آخر. وهكذا

تنتشر العداوة والبغضاء بين الناس، وهو ما لا يتوافق مع تأسيس الدولة، وإقامة العدل بين الناس، وتحقيق الأمن والإستقرار.

ـ سياسة نبوية

وهذه السياسة ليست جديدة عند علي عليه السلام، فلقد اعتمدها منذ بداياته في الحروب، وتحت كنف النبي صلى الله عليه وآله، كما نراه في معركة بدر، حيث كان الأنصار يشكلون أكثرية المسلمين المطلقة في مقابل المهاجرين، ومع ذلك كان المهاجرون رأس الحربة في تلك المواجهة، بل كان علي عليه السلام نفسه محورها، وهو ما تكشف عنه نتائج هذه المعركة، فقد قتل علي عليه السلام وحده نصف قتلى المشركين، وشارك المسلمين في النصف الآخر، كما صرح به مختلف مؤرخي السيرة النبوية الشريفة.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على حرص علي عليه السلام، مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، على الحد ما أمكن من إثارة الأحقاد، والطلب بالثأر، بين القبائل العربية.

ـ الإعداد النفسي للحرب

وما دامت الحرب تعني القتل والموت والدمار، وكل إنسان يحرص بطبيعته على سلامة نفسه، ويبحث عن البقاء ما أمكنه في هذه الحياة، فليس من السهل أن يفرط في حياته. وهذا ما يمكن إدراكه لكل فرد بمجرد رجوعه إلى نفسه، فإن غاية الحروب، أولاً وبالذات، تحقيق النصر، والسيطرة، ما لم تقيدها القيم والمثل الإنسانية العالية.

من هنا فإن سياسة علي عليه السلام ارتكزت، في كثير من مفاصلها، على الإعداد النفسي للمقاتلين، ونشر الثقافة الدينية، التي تظهر أن القيم، التي يقاتل المسلم في سبيلها،أسمى من حياة الفرد نفسه. دون أن يهمل الوسائل التي تمكن المرء من الحفاظ على حياته، مع يقينه بأنه لو فقد حياته في الحرب، فإن حياة أخرى أسمى وأشرف تنتظره، في جوار النبيين والصالحين، فهو منتصر على كل حال، وهذا ما لا يحصل لدى الأعداء.

وفي هذا المجال نراه يؤكد على حقيقة **«إن أكرم الموت القتل، والذي نفس علي**

بن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله»[3].

ولا يخفى ما في هذا الإعلان من حث النفوس نحو اقتحام المخاطر، لأنه ما دام فائزاً على كل حال، فلن يحول دون تحصيل بغيته حائل. بينما من يقاتل في سبيل كسب دنيوي، لا يقوى على مواجهة الموت إلا مجبراً، لأنه، والحال هذه، سيرى أن النصر لغيره، لو مات، فهو خاسر على كل حال.

ـ الإعداد الميداني

وفي وصية له عليه السلام، أوصى بها أصحابه، مبيناً لهم سبل تحقيق النصر، وفنون القتال، اشتملت على مجموعة قوانين لا بد منها في الحروب، سواء كانت بالسيف أم بالرمح أم بالأسلحة النارية، يقول عليه السلام فيها: «**فقدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح، فإنه أمور للأسنة، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن القلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل**»[4].

ورغم أهمية هذه الوصايا وخطورتها، في إدارة المعركة وتحقيق النصر، إلا أننا سنعرض باختصار شديد للأخيرتين منها، أي غض الأبصار وإماتة الأصوات.

أما غض الأبصار، فقد ركز عليه الإمام عليه السلام، في كثير من الموارد، لما له من بعد نفسي على المقاتلين. ذلك أن المرء إذا حدق ببصره تجاه القتل والسيوف، فإنه قد يجبن عن المواجهة، لما يراه من قتل وإطاحة رؤوس، من هنا فإن غض الأبصار سوف يرفع من معنويات المقاتلين وهو ما ينعكس رباطة في الجأش أشد، وأملاً بالنصر أكبر.

وأما إماتة الأصوات فيمكن أن يفهم بأحد وجهين كلاهما صحيح، أحدهما: أن الحديث والمناقشة تشغل ذهن المقاتل عن التوجه بكليته إلى مقارعة الأعداء، لما في ذلك من صرف للطاقة الفكرية والبدنية عن المعركة، وهو ما يؤدي إلى الفشل، بخلاف الصمت والتركيز، فإنه أدعى إلى تحقيق النصر.

والآخر: أن يكون كناية عن الالتزام بأوامر القائد، وعدم الاعتراض عليها، لما في ذلك من توحيد القوى والجهود، وتوجيهها باتجاه واحد. وهذا من القواعد العسكرية المتسالم عليها في الحروب. بخلاف ارتفاع الأصوات وتعدد الآراء وهو كناية عن الاعتراض على قرارات القائد، فإن عدم الالتزام بأوامر القائد يؤدي إلى الهزيمة لا محالة، فتكون هذه الوصية على وزان قوله تعالى: ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول**﴾ (الحجرات: 2).

ولهذا علله عليه السلام بقوله «**فإنه أطرد للفشل**».

الهوامش

(1) الفتوح، ابن أعثم الكوفي، ج2، ص299.
(2) الفتوح، ج3، ص141.
(3) نهج البلاغة، بتحقيق صبحي الصالح، ص180، خطبة 123.
(4) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ص180، خطبة 124.

الشهادة عند الإمام علي عليه السلام

السيد بلال وهبي

هي الشهادة أروع أبواب الوفود على الله، وأجمل رواح إليه، بعد رحلة طويلة من الجهاد والعطاء والتضحية يمضيها المؤمن في حياته الدنيا. وهي أنبل موقف يسجله الإنسان في عمره المديد، ليكون الدم الذي ينزف من جسده صرخة حق في وجه ظالم ومستكبر ومتغطرس، وإعلاناً بالنجيع القاني عن رفض الطغيان وإباء الإستضعاف. وهي الفوز العظيم حين يخر المؤمن صريعاً على الأرض ويداه تمسكان باللواء، لتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

ـ المعبر إلى لقاء الله

هكذا هي الشهادة عند علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو لم تكن كذلك لما قال حين خر صريعاً في محراب مسجد الكوفة: «**فزت ورب الكعبة**»[1].

إن نيل الشهادة كان يشكل أحد الأهداف التي كان يسعى إليها الإمام علي عليه السلام، إذ يريد أن تكون الشهادة هي المعبر الذي يمضي به إلى لقاء الله. وقد أكثر من التصريح عن ذلك، وأعلنه في أكثر من موقف. كان يدعو الله تعالى أن يمنحه هذا الوسام، وأن يشرفه بهذه المنزلة السامية. ذلك أن الشهادة عند علي عليه السلام منحة ربانية لا يفوز بها إلا كل ذي حظ عظيم. فها هو ذا يعلن عشقه للشهادة وإرادته لها فيقول: «**فوالله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحب**»[2]. وفي ختام كتابه لمالك الأشتر لما ولاه مصر يسأل الله الشهادة، فيقول: «**وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يختم لي ولك بالشهادة**»[3].

بل تراه عليه السلام يستبشر بالشهادة ويستبطئ تشرفه بها، سائلاً رسول الله صلى الله عليه وآله عن تلك اللحظة الغالية التي يلقى الله فيها مضرجاً بدمه تزفه ملائك السماء شهيداً إلى جنان الخلد ونعيم الأبد ولقاء المعشوق. فها هو ينقل لنا حواراً جرى بينهما فيقول: «**فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة، فشق**

ذلك عليَّ، فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر»[4].

هكذا يبشر النبي ﷺ علياً بالشهادة، فتطمئن نفسه أنها ستنال ما تسعى إليه، ويتهلل وجهه بالبشارة، لأن الشهادة عنده ليست بلوى يحتاج معها إلى صبر، إنما هي نعمة وعطية تستلزم الشكر والحمد.

ولِمَ لا يغتبط علي بالشهادة إذ يبشر بها، وهو الذي كان يقبل عليها بعشق ورغبة عارمة، حتى كأنها الماء للعطشان في يوم قائظ؟! فكما يطلب الظمآن الماء عارفاً أن بقاءه به، فإن علياً يعلم أن خلوده توفره له الشهادة. وقد صرح عليه السلام بهذا العشق أكثر من مرة، وحرض أصحابه على تلك الرغبة فها هو يناديهم: «من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء؟! الجنة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار. والله، لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم»[5]. وكان عليه السلام يرد على الرعاع الهمج، الذين ينعقون بما لا يعون، والذين كانوا يتهمونه بالجزع من الموت حين يسكت عن حقه مهادناً خصومه، حفاظاً على الإسلام وقوته ومنعته، فيقول: «فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي. والله، لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه»[6].

هيهات، هكذا يجيبهم، أَبْعَدَ أن ركب علي الأهوال والشدائد، وخاض الغمار، من بدر إلى أحد فخيبر والأحزاب، وبارز مرحباً وابن ود، وبات على فراش النبي شارياً نفسه ابتغاء مرضاة الله، ما هاب في كل تلك الجولات والصولات سوى الله تعالى، بل كان يطلب الموت لحظة بلحظة، ونَفَساً بِنَفَسٍ، ولأنه كان يطلب الموت كان الآخرون يفرون من بين يديه حتى أنه أجاب من سأله: «بأي شيء غلبتَ الأقران؟ فقال: ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه»[7].

أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته، على إعطاء كل رغبة أن يختم لي ولك بالشهادة

أَبعدَ هذا يُتهم أنه يفر من الموت؟! وكيف يتهم بهذا؟! وهو الذي يستأنس بالموت استئناس الطفل بثدي أمه؟! فعليٌّ عليه السلام لا يرى في الموت قتلاً سوى انطلاقة إلى الحياة الأبدية الخالدة في عالم أوسع وأشمل، ونافذة نحو عالم الرضى والرضوان ونعيم الجنان، ويصرح عليه السلام أمام ولده بعد أن ضربه ابن ملجم لعنه الله: «والله، ما فجأني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب وَرَد، وطالب وَجَد، وما عند الله خير للأبرار»[8]. فعليٌّ لا تفاجئه الشهادة، ولا يصدمه موت يرد عليه، كيف وهو الذي

كان يستبشر بالشهادة ويسأل النبي ﷺ عن أوان اللقاء، وهو الذي وصف المتقين وهو إمامهم وسيدهم: «ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب»!؟ وتراه عليه السلام يمثل لحاله مع الشهادة التي طالما انتظرها بقارب ورد الشاطئ فاستراح أهله واطمأنوا بعد رحلة عاصفة وأمواج متلاطمة ورياح عاتية، أو كطالب وجد مطلوبه بعد أن سعى وراءه حثيثاً.

ـ عظمة الشهادة عند علي عليه السلام

ويذهب الإمام أمير المؤمنين أبعد من هذا، وهو يظهر لنا عظمة الشهادة والمكانة التي تحتلها في فكره. فهو حينما يخير بين الموت على الفراش وبين القتل في سبيل الله، يختار القتل، ولو كان بآلاف الجراحات. فهو مستعد لتلقي كل ذلك من أجل أن يفوز بالشهادة، لأن أعظم ما يمكن أن يقدمه المؤمن أن يبذل روحه في سبيل الله، بدل أن تذهب هدراً دونما أثر حين يموت دون أن يسجل موقفاً. إن دم الشهيد حينما ينهمر على الأرض، يهب أمته

الحياة ويمنحها القوة والجرأة والإقدام، ويصنع فيها تحولاً تعجز عنه آلاف المنابر والمحطات المرئية والمسموعة والمحاضرات والكتب. وإن الشهيد حين تحمله الأكف، ويسار به فوق الرؤوس، يعطي للأمة من الزخم والقدرة والإباء ما لا يمكن أن يوصف ويعد. وكم رأينا في تجربة المقاومة الإسلامية من آثار وبركات للدماء الزاكية التي انهمرت من نحور الشهداء رضوان الله عليهم؟ حتى أن القوة التي نحن عليها اليوم، والتحول العظيم الذي شهدناه ولا نزال، كله من تلكم البركات. فلقد عجز أعداؤنا عن المواجهة، وقنطوا من الإنتصار علينا، والسبب أننا أمة ترى في الشهادة فوزاً ومنزلة لا يرتقي إليها إلا المحظوظون من أبنائها، وتؤمن بأن الجراح والإصابات والنحور النازفة هي وحدها التي أعطت وستعطي لأمتنا مجدها وكرامتها. ومن هنا، تكون الشهادة أعظم عند علي من الموت على الفراش، حتى وإن استلزمت الشهادة تَلَقّي ضربات السيوف وطعنات الرماح والنصال. فالإنسان ميت على كل حال، والفار من الموت غير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه، فليمت الإنسان قاهراً عدوه بشهادته وإقدامه، خيراً من أن يعيش مقهوراً ذليلاً خانعاً قد لبسته الذلة والمهانة، يتسول العز فلا يجده، ويستعطي الكرامة فلا يلقاها، ويطلب الشرف فلا يُعطاه. يقول أمير المؤمنين عليه السلام كما روي عنه: «**إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب. إن أكرم الموت القتل. والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله**»[9].

إن دم الشهيد حينما ينهمر على الأرض، يهب أمته الحياة ويمنحها القوة والجرأة والإقدام

وصدق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إذ قال: فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه بر[10].

فالبر - كما نعلم - هو التوسع في العطاء، بحيث يخرج الإنسان من إطار الذات ليعطي للآخرين مما يقدر عليه. وواضح أن أعلى درجات العطاء أن يعطي الإنسان دمه. ودمه الذي يعطيه لا ينحصر بفرد دون آخر، أو جماعة دون أخرى، إنما يعطي للأمة كلها، ليمنحها الحياة والقدرة والإنتصار.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج42، ص239.
(2) ميزان الحكمة، المجلد الخامس، باب الشهادة، ص2006.
(3) نهج البلاغة، كتابه عليه السلام لمالك الأشتر.
(4) ميزان الحكمة، المجلد الخامس، باب الشهادة، ص2004.
(5) المصدر نفسه.
(6) نهج البلاغة، الخطبة 5.
(7) نهج البلاغة، الحكمة 318.
(8) نهج البلاغة، رسالة 23.
(9) نهج البلاغة، الخطبة 122.
(10) أصول الكافي، ج 2، ص 348.

موقف علي عليه السلام بيرق الحق في وجه الظالمين

الشيخ محمد يونس

تعددت الأبحاث والتحليلات التي عمدت الى قراءة الموقف السياسي الذي اتخذه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وتحول مركز الخلافة عن المسار الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله. واستخلصت هذه الأبحاث كافة أبعاد هذا الموقف الريادي الذي حافظ على سلامة الرسالة وصان التجربة النبوية بأروع ما يكون.

فمهمة الإمامة كما اتفق علماء علم الكلام، هي المحافظة على الرسالة، والدفاع عنها، وعدم السماح بتشويهها، أو المساس بالقيم والمبادئ التي ركزت قواعدها، وذلك وفق الصيغة التي تتناسب مع الظروف الميدانية والإجتماعية والسياسية التي تعيشها الأمة. ولذلك نرى التعدد في الأدوار التي مارسها اهل بيت العصمة عليهم السلام، سواء كانت حرباً أو سلماً أو مهادنة أو سوى ذلك من مواقف، إنما تتلاقى في محورها ومضمونها في هدف واحد هو إستمرار الرسالة وصيانة وجودها.

ومن هنا، فإن القراءة الواعية لموقف أمير المؤمنين عليه السلام إزاء الظلم والإنحراف الذي أصاب الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، لا يمكن عزله بأي وجه عن طبيعة الظروف المختلفة التي أحاطت بالأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. فالوقوف في وجه الظلم ومواجهته أمر واجب وضروري، كما أن مواجهة الأخطار المحدقة مما لا يجوز التسامح به. ولهذا ينبغي أن يراعي المصلحة العليا في حفظ التجربة النبوية وعدم انزلاق الدولة الفتية في أية منزلقات.

وبإطلالة سريعة، ندرك ان الأمة ما زالت تعاني من عدم النضوج الفكري والثقافي الذي يؤهلها لإدارة الشؤون العامة وإنتخاب قياداتها. كما أن الدولة الإسلامية التي أقام صرحها رسول الله صلى الله عليه وآله ما زالت فتية أمام تحديات الحاضر والمستقبل. بل يمكن القول إن هناك ضعفاً كبيراً في فهم التجربة النبوية عند الكثيرين. كما أن ثقافة النص والولاء له وعدم الإجتهاد في مقابله، ما زالت غير مستحكمة على المستوى النفسي والروحي في صفوف الأمة، ناهيك عن بعض الإنقسامات المميتة التي بدأت تلوح في الأفق، أضف إلى ذلك النعرات الجاهلية

والعصبية وإثارة دفائن الأحقاد التي عمل البعض على إيقاظها فور إغماض الرسول لعينيه المباركتين، وسوى ذلك من الأمور التي دفعت أمير المؤمنين عليه السلام إلى قراءتها جيداً قبل إقدامه على اتخاذ القرار المناسب الذي يحفظ المسيرة من الإنهيار.

والخيارات التي كانت متاحة أمام أمير المؤمنين عليه السلام في مواجهة الإنحراف والظلم كثيرة ومتعددة ، وقد عمل البعض على دفعه بما يتماهى مع أهوائهم ومصالحهم، إلا أن الخيار الذي ينبغي المضي به هو الخيار الذي يتناسب مع دور الإمامة والمهمة الموكلة للإمام بعد النبي، من صيانة الوحي، والحفاظ على التجربة النبوية وتثبيت دعائم القيم والمبادئ والتشريعات التي نص عليها الشرع المقدس. وقد عبر علي عليه السلام عن موقفه هذا في الرسالة التي أرسلها مع مالك الأشتر إلى أهل مصر لما ولّاه إمارتها، والتي جاء فيها «**فأمسكت يدي حين رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم**»[1].

التاريخ شاهد أن الأداء السياسي لأئمة أهل البيت لم يكن ليدخل الأمة في أي صراع أو معركة أو سفك دم عندما يكون الجور عليهم خاصة

وهذا النص واضح في أن الأمة أصيبت بردة قاسية، وتسللت إليها الأهواء والمطامع، واستحكمت فيها الغرائز والأمراض النفسية ، وبرزت على السطح مؤشرات توحي بدمار كامل لإنجازات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ووراثة هذه الإنجازات. إن من الواضح أن الأمة ستخسر بحرمانها من ولاية علي عليه السلام وستفتح عليها أبواباً من الويلات والمصائب، لكن هذه الخسارة كما يؤكد أمير المؤمنين أهون بكثير من أي خيار آخر يدعو إلى المواجهة والتقاتل وشق الصف، وبالتالي، فإنه سيؤدي إلى محق دين محمد كما يؤكد النص المروي.

وفي حديث آخر «**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير**»[2].

وأكتفي في هذا الصدد بقوله عليه السلام مبيناً خصوصية الموقف الرسالي في تلك المرحلة: «**لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري. لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور إلا عَليَّ خاصة، إلتماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه**».

والمتأمل في هذا النص الشريف لعلي عليه السلام ، يدرك الثوابت المهمة التالية:

اولاً: تأكيده على أحقيته بهذا المقام، وأحقيته هنا تعني توفر الشرائط والمواصفات التي تؤهله للقيام بأعباء الرسالة، فهو لم يقل بأنكم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى لي بالخلافة من بعده، ولم يشأ ان يحاججهم بالنص

وإنما أراد أن يبين أحقيته بها بلحاظ الخصائص والمميزات التي تميزه عن غيره، ولذلك نراه في مقام آخر يقول: **«وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى»**[3].

ثانياً:عدم قبوله بمجريات الأمور وما آل إليه أمر الخلافة من مخالفة واضحة لوصية النبي وتعاليمه. ومسالمته لا تعني بأي حال رضاه وارتياحه أو قناعته بهذا التحول الخطير، كما أنها لا تضفي أي لون من ألوان الشرعية التي لا يمكن لأحد أن يضفيها على الحكم غيره، بل غاية ما يستفاد منها هو سكوته المبدئي ومراقبته لأداء الفريق الجديد الذي وصل إلى سدة الحكم .

وبكلمة أصح، فإن موقف المسالمة يعني المعارضة للطرف الآخر، إلا إنها ليست معارضة سلبية قد تؤدي الى مواجهة عسكرية وصدام مسلح، بل تعني المعارضة السياسية المبنية على تصويب وتقويم أداء الطرف الآخر وبالتالي، فهي تستبطن تمايز كلا المشروعين عن بعضهما البعض مع احتمال تلاقيهما في بعض النقاط .

ثالثاً: إن مسالمة علي عليه السلام ليست مطلقة، بل هي مقيدة ومرهونة ومشروطة ببقاء أمور المسلمين مصانة: لا يلحق بهم أذى، ولا يُتعدى عليهم، ولا تُنقص حقوقهم، ولا تضعف شوكتهم، ولا تقسم صفوفهم. وإلا فإن أي مساس بهذه الثوابت من شأنه أن يغير هذا الموقف. وهذا ما مارسه أمير المؤمنين عليه السلام طيلة الفترة التي كان جليس بيته فيها. فلطالما عمد إلى تصحيح المسار السياسي وتوجيه البوصلة في الإتجاه

الصحيح، ووقف في وجه من حاول تشويه النصوص المروية عن النبي شارحاً لها مبيناً مراده منها، رافضاً أي تفسير أو تأويل لا ينسجم وروحية الدين الحنيف. كما كان الباب الوحيد الذي يُلتجأ إليه في الكثير من المعضلات الفقهية والفكرية وفتحِ أفاقٍ جديدةٍ في التشريع الإسلامي.

ولا يخفى ما للتأكيد في قوله «لأسالمنَّ» من معنى بليغ، يؤكد أن هذا الموقف ثابت ما دامت أمور المسلمين معافاة ، كما يؤكد أن الإخلال بها لا يلزمه بهذا الموقف إطلاقاً .

رابعاً : إن الجور الشخصي الذي عبر عنه بقوله عليه السلام: **«ولم يكن جور إلا عليّ خاصة»** يعني إزاحته عن المقام الذي فرضه الله تعالى له، وهو بذلك يريد أن يؤكد أن المشكلة ليست شخصية كما طاب للبعض أن يصورها، وأن الأذى الشخصي أمر يحتمله علي عليه السلام ويحتمل أذاهم ما لم يؤد إلى ضرر على الإسلام والمسلمين.

وفي هذا الجانب، حاول أعداء الإسلام تشويه مقامات أهل البيت عليهم السلام، بتصويرهم أنهم طلاب سلطة يسفكون الدماء ويقحمون الأمة في معارك وويلات بغية الوصول إلى سدة الحكم، في حين أن التاريخ شاهد أن الأداء السياسي لأئمة أهل البيت لم يكن ليدخل الأمة في أي صراع أو معركة أو سفك دم عندما يكون الجور عليهم خاصة. ولطالما عمل أعداؤهم على تشويه صورتهم ودس الأحاديث التي تحط من مقامهم وتنزع عنهم القداسة والمظلومية، ولم يكن هذا كله ليدفعهم إلى التحرك بطريقة سلبية للمطالبة بحقوقهم ومقاماتهم.

وعلى كل حال، فإن هذا الموقف الذي اتخذه علي عليه السلام من مسلسل الظلم والإنحراف الذي أصاب الأمة آنذاك لم يكن ليثنيه عن موقف رديف بمحاذاته، وهو متابعة نشر الثقافة النبوية الحقة، والتأكيد على تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وتوعية الأمة لجوهر الرسالة وأبعاد كافة التشريعات السماوية، في عملية إعداد شابهت الى حد بعيد الدور الذي بدأ به رسول الله مع بدايات الدعوة. وقد عبر عليه السلام عن هذه المرحلة بقوله ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله[4]. هذا الموقف الرديف الذي أعطى ثماره بعد حين عندما اجتمعت الأمة بعد مقتل الخليفة الثالث واتجهت لمبايعته، مدركة حجم الخسارة التي لحقت بها في السنوات الماضية.

وبكلمة أخيرة نقول إن المتمعّن في قراءة الموقف الرسالي لأمير المؤمنين عليه السلام، وبالنظر إلى الظروف المحيطة يدرك بما لا يرقى إليه الشك أن هذا الموقف وحده هو الذي حمى الرسالة وصانها ودفع عنها الأخطار وقوّم مسارها لتنعم بها الأجيال اللاحقة إلى يومنا هذا.

الهوامش

(1) الرسالة 62 من نهج البلاغة.
(2) نهج البلاغة، الخطبة 3.
(3) نهج البلاغة، الخطبة 3.
(4) نهج البلاغة، الخطبة 3.

الشجاعة والإقدام في شخصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ حسن الهادي

× شجاعة علي وإقدامه:

ورد في سيرة الأنبياء العظام والأئمة الأطهار ما يجسّد صفة الشجاعة، وأنهم كانوا مظهراً من مظاهرها من خلال التصدي للباطل، ومواجهة الظالمين مهما علوا في الأرض. وهذا ما صرّح به القرآن الكريم في العديد من الآيات، قال تعالى مخاطباً النبي موسى: «**يا موسى لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون**»[1].

وكان الإمام علي بن أبي طالب أحد أهم الشخصيات التي برزت فيها صفة الشجاعة والإقدام في التاريخ. فلم يكن للخوف ولا للجبن مكان في نفسه. ولهذا أجمع المسلمون وغيرهم أن علياً أشجع العرب والعجم، وتواترت كلمات المؤرّخين أنه كان إلى جانب نبي الإسلام في مختلف مراحل الدعوة الإسلامية. وقد تمكّن بشجاعته وقوّته أن يرسي قواعد الحكومة والدولة الإسلامية. وكان سيفه ـ الذي يستند على شجاعته ـ أحد الدعامتين اللتين قام عليهما الإسلام، فروي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «**ما قام ولا استقام ديني إلا بسيف علي ومال خديجة**»[2]. وقد حدّد أمير المؤمنين (عليه السلام) وجهة الشجاعة في الإسلام، بأن لا تستخدم في سبيل المصالح الشخصية أو العشائرية، أو الأطماع الدنيوية ونحوها. ولهذا تميّزت شجاعته عليه السلام وبطولته بأنها كانت في رضا الله، ونُصرة دينه فكانت في سبيل الله وعلى أعداء الله.

فيروى أنه عليه السلام لمَّا صرع عَمرو بن عَبد وِدٍّ يوم الخندق تباطأ في احتزاز رأسه، وتوقّف قبل أن يضربه. فلما رجع سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: «قَد كان شَتَم أُمي، وتَفَل في وجهي، فخشيت أن أضربَه لِحظِّ نفسي، فتركتُه حتى سَكن ما بي، ثم قتلتُه في الله».

ونظراً للسيرة الحافلة بالشجاعة والإقدام والجهاد والبطولة في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، سنشير إلى نماذج منها من خلال مرحلتين تاريخيتين في حياته عليه السلام، وهما:

ـ المرحلة الأولى: في الدعوة والجهاد إلى جانب رسول الله ﷺ

ـ المرحلة الثانية: جهاده ودفاعه عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ.

ـ المرحلة الأولى: حضَّ الله سبحانه وتعالى المسلمين على الشجاعة والثبات في تبليغ الدعوة وفي الجهاد في سبيلها، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ (الأحزاب: 39) و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: 45). ولأن القادة هم القدوة لجنودهم، اقتدى علي عليه السلام بشجاعة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله والقتال في سبيله. وتتمثّل شجاعته عليه السلام في مواقف متعددة أدّت إلى انتصار المسلمين. فمثلاً في غزوة بدر الكبرى، كان عدد جيش كفار قريش يساوي ثلاثة أضعاف جيش المسلمين. ومن المتعارف عليه أن تكون الغلبة للأكثر عدداً، لكن علياً عليه السلام استطاع أن يقتل نصف قتلى المشركين، وبعضهم من الكبار عندهم، مما غيّر موازين المعركة وحسم النصر لصالح المسلمين في معركة غيّرت مجرى الأحداث في التاريخ الإسلامي. وشارك عليه السلام إلى جانب بدر في كل غزوات ومعارك رسول الله ﷺ عدا تبوك، دفاعاً عن الإسلام وفي الدعوة إليه، منها: يوم بني النضير، ويوم الخندق حين تحزّبت الأحزاب ضد رسول الله ﷺ، حيث تصدى علي عليه السلام لقادتهم وقتل عمرو بن عبد ود العامري الذي تحدّى المسلمين بغطرسته وعنفوانه، وكان يُعد بألف فارس، وكان قتله سبباً لهزيمة أحزاب المشركين في الخندق، وحينها قال رسول الله ﷺ قوله الشهير: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله». وكان عليه السلام إلى جانب رسول الله ﷺ في خيبر. وتؤكّد الأخبار أنه لما أقبل علي عليه السلام بالراية يهرول وخلفه الناس، فركّز رمحه قريباً من الحصن، وأشرف عليه حبر من الأحبار فقال: من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غُلبتم وما أُنزل على موسى. ولما دارت المعركة بينهم حزّ علي رأس مرحب قائد جيش اليهود فتراجع اليهود مهزومين واختبأوا خلف الحصن، فقلع عليه السلام باب خيبر وقاتل اليهود حتى هزمهم.وإلى هذا أشار ابن أبي الحديد في قصيدته قائلاً:

يا قالع الباب الذي عن هزه
عجزت أكفٌّ أربعون وأربع

وانتصر المسلمون يوم حنين حين قتل علي عليه السلام أبا جرول حامل راية المشركين إلى حنين.

تميّزت شجاعته عليه السلام وبطولته بأنها كانت في رضا الله ونُصرة دينه

وبغض النظر عن كل هذه المعارك والغزوات، يمكن القول إن مبيت علي عليه السلام على فراش النبي ـ لما أجمعت قريش على قتله ـ فداءً له ﷺ، يعبّر عن أعلى درجات الشجاعة والتضحية والفداء.

ـ المرحلة الثانية:

ونقتصر بالكلام هنا على ثلاثة مواقف فقط، أوّلها صبره على غصب الخلافة، وثانيها حين مبايعة المسلمين له، وثالثها مواجهته لنكبة الخوارج.

ففي الموقف الأول عندما واجه هذه الحالة وقف عليه السلام بشجاعة وتصميم وعزم وصبر إلى جانب مصلحة الإسلام العليا وتنازل عن ذاته عليه السلام وكل وجوده، ليعطي بشجاعته هذه مثلاً رائعاً وهو أن مصلحة الإسلام وكلمته هي أعظم من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم من كل إنسان مهما كان عظيماً كعلي عليه السلام.

فقال عليه السلام: «**لَقد عَلمتُم أني أحَقّ الناس بها من غيري، وَوَاللّه لأسلَمَنَّ ما**

سَلمَت أمور المسلمين، ولم يَكن فيها جَور إلا عَلَيَّ خاصَّة». فالواضح أنه لم يكن له عليه السلام رغبة شخصية في الإمارة، ولا يحرص عليها، وإذا طلبها فإنما يطلبها لِيُقيم قواعد العدل، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فعلي عليه السلام في الوقت الذي عرفته ساحات الجهاد والقتال بطلاً لا يُضاهى، ولا يقف في وجهه أحد، وجدناه يتنازل عن ذاته ومنصبه وعن كل شيء بشجاعة فائقة، وصبر عظيم من أجل مصلحة الإسلام وحفظ بيضته وكلمة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

وكان بنفس الشجاعة عندما تداعى الناس جميعاً إلى بيعته (عليه السلام) ووجد أن مسؤوليته الشرعية تفرض عليه أن يقوم بأعباء الخلافة بعد مقتل عثمان، فتصدى لذلك أيضاً بتلك الشجاعة التي تنازل بها عن حقه، حيث تصدّى للخلافة بشجاعة عظيمة حينما كان المجتمع الإسلامي يعجّ بالانحرافات والمظالم، فإن تحمّل المسؤولية في تلك الظروف القاسية يحتاج إلى شجاعة عظيمة أكبر من التي يمتلكها الإنسان في ساحات القتال وميادينه.

تنازل عن ذاته عليه السلام وكل وجوده، ليعطي مثلاً رائعاً وهو أن مصلحة الإسلام وكلمته هي أعظم من كل شيء في هذا الوجود

وأما قضية مواجهة الخوارج، فهي تحتاج أيضاً إلى شجاعة علي عليه السلام، وذلك لأن هؤلاء كانوا من العابدين الزاهدين، والمصلين الخاشعين، الذين كثرت الثفنات والقروح في أيديهم وجباههم من كثرة السجود... فإن هذا الموقف الخطير الذي اتخذه علي عليه السلام للقضاء على هذه الفرقة ومحاربتها ـ الذين كان ينظر الناس إليهم على أنهم من المسلمين، ولا سيما أنهم أهل عبادة وزهادة وقداسة، كما هو ظاهرهم ـ ليس أمراً ميسوراً لشخص آخر غير علي كما يؤكّد الشهيد مطهري[3]، لأنه لا يتجرّأ أحد من المسلمين على قتل أفراد مسلمين لا يفارق ذكر الله شفاههم، كما كان ظاهر الخوارج مع كونهم من الفرق الضالة. يقول الإمام علي عليه السلام: **«أنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها...»**[4].

وقد لخّص ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح النهج قيمة الشجاعة في شخصية علي عليه السلام قائلاً: **«وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده...»**.

الهوامش

(1) سورة النمل، الآية: 10، ويراجع سورة البقرة، الآيات: 249 . 250، وسورة آل عمران، الآيات، 173 . 175، وسورة الأحزاب، الآية: 39.

(2) ذكره المامقاني وقال إنه متواتر، تنقيح المقال: ج2، ص77.

(3) الشهيد مرتضى مطهري، من حياة الأئمة الأطهار، ص36 بتصرف.

(4) المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ص36.

الجهاد عند الإمام علي عليه السلام
تأملات في خطبة الجهاد

الشيخ محمد حسن زراقط

لا عجب أن نطل على الجهاد من نافذة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو الذي نهض بالجهاد ولما يبلغ الحلم، واشتغل به ولم يقعد عنه حتى استشهد في محرابه في شهر الصيام. ومن هنا سوف أحاول استعراض خطبة الجهاد عند أمير المؤمنين وتحليل دلالاتها واستجلاء معانيها، وليكن حسن المطلع إيراد الخطبة الشريفة رغم طولها وضيق الصفحات بها.

نص الخطبة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى وَدِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وَشَمِلَهُ اَلْبَلاَءُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَاَلْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ اَلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ اَلْجِهَادِ، وَسِيمَ اَلْخَسْفَ وَمُنِعَ اَلنَّصَفَ. أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً وَسِرّاً وَإِعْلاَناً وَقُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ اَلْغَارَاتُ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ اَلْأَوْطَانُ وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ اَلْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ اَلْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اَلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى اَلْمَرْأَةِ اَلْمُسْلِمَةِ وَاَلْأُخْرَى اَلْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقِلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاِسْتِرْجَاعِ وَالاِسْتِرْحَامِ ثُمَّ اِنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلاَ أُرِيقَ لَهُ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ اِمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ اَلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ اَلْهَمَّ اِجْتِمَاعُ هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ وَيُعْصَى اَللَّهُ وَتَرْضَوْنَ

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقَرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ) فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلاَنِ حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِيطَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ.

تحليل النص:

سوف أحاول في تحليلي لهذه الخطبة العلوية الشريفة أن أركز على مجموعة من النقاط الهامة التي وردت فيها ضمن البنود الآتية:

ـ فوائد الجهاد:

يخبرنا الإمام في هذا النص أن للجهاد فوائد وآثاراً، منها ما يترتب في الدنيا، ومنها ما يترتب في الآخرة. أما في الآخرة، فهو باب إلى الجنة، لا يدخله كل من أقدم على الموت، بل يدخله خاصة عباد الله الذين صفت نياتهم وخلصت أغراضهم. وهذا البعد هو أحد أهم الأبعاد في الحرب المبررة في الإسلام. فإن الحرب لا تخاض من أجل السيطرة والتوسع وفرض الإرادة على الآخرين، بل تخاض للدخول إلى الجنة. والجنة لا يدخلها إلا من قهر رغباته الشخصية وتنازل عن عصبياته من أجل الحق. وفي هذا السياق يندرج التعبير المشهور عن أحد القتلى في بعض المعارك التي خاضها المسلمون بـ: «شهيد الحمار»، فإن هذا الرجل قتل في المعركة ولكنه لم يكن مجاهداً لأنه لم يخلص النية لله، بل كان يريد عرض الدنيا والله يريد الآخرة. وأما الآثار الدنيوية التي تترتب على الجهاد مما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فهي العزة والعدالة الاجتماعية، عندما يخبرنا بأن ترك الجهاد يؤدي إلى الذل والصغار ومنع النصف أي الانتصاف والعدالة.

مبرر خوض الحرب بحسب الإمام عليه السلام، هو الدفاع عن المال والعرض للمواطن في الدولة الإسلامية، سواء كان مسلماً أم غير مسلم

ـ إنسانية الحرب في الإسلام:

من التهم التي توجه إلى الإسلام، أن الحروب التي خاضها هي حروب

دينية موجهة إلى غير المسلمين بقصد السيطرة عليهم وإجبارهم على الإسلام. ومن هذه التهمة اشتقت كل التهم التي تقول بأن الإسلام انتشر بالسيف. ولكن التأمل في هذه الخطبة يكشف عن أن الحرب الإسلامية لم تكن حرباً دينية أو طائفية بهذا المعنى المذكور، بل هي حرب دينية بالمعنى الأخلاقي، أي الحرب التي يقرها الدين من أجل دوافع إنسانية وأخلاقية. وما يشهد لهذا المعنى في هذه الخطبة هو إشارة الإمام عليه السلام إلى أن أخا غامد بلغت خيله الأنبار «... **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اَلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى اَلْمَرْأَةِ اَلْمُسْلِمَةِ وَ اَلْأُخْرَى اَلْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا وَ قَلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاِسْتِرْجَاعِ وَ اَلاِسْتِرْحَامِ**». إذاً مبرر خوض الحرب بحسب الإمام عليه السلام هو الدفاع عن المال والعرض للمواطن في الدولة الإسلامية، سواء كان مسلماً أم غير مسلم. فالإمام يرى أن الاعتداء على مواطني الدولة الإسلامية ـ بغض النظر عن هويتهم الدينية ـ يبرر خوض الحرب للدفاع عنهم.

ـ الحرب الاستباقية:

من النقاط البارزة في خطبة الجهاد إشارتها إلى الحرب الاستباقية، حيث يقول عليه السلام: «**وَقُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ**

قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلا ذَلُّوا». وهذا ربما يكون أحد المآخذ والتهم الموجهة إلى الحرب والجهاد في الإسلام. ولكن ـ قبل الحكم واتخاذ موقف مؤيد أو معارض من هذا الأمر ـ لا بد من الالتفات إلى أن العدو هو الشخص الذي يضمر العداوة ويتحين الفرص للانقضاض على عدوه. فمثل هذا العدو لا ينبغي غض النظر عنه وإهماله إلى أن يقوم بفعلته، ثم يحار المسلمون في كيفية معالجة النتائج، ومحو آثار العدوان، وبخاصة عندما يكون هذا العدو في حالة الاستعداد للغزو، فمثله يجب أن يغزى قبل أن يغزو. ويتأكد ذلك عندما نلتفت إلى أن معاوية كان منشقاً عن الدولة الإسلامية، وبالتالي كان في حالة حرب مع الدولة الشرعية بكل مقاييس الشرعية الشعبية والدينية.

ـ القائد والأمة:

يشكو الإمام في هذه الخطبة حاله وتفرق المسلمين عن حقهم وانفضاضهم عن إمامهم، واجتماع أهل الباطل على باطلهم وطاعتهم لأميرهم الخارج عن الدولة الشرعية. وهذا يكشف عن أمرين:

الأول: أن الحق يحتاج إلى رجال تحميه وتدافع عنه. ووضوح الحق هو وضوح نسبي، أي هو وضوح عند أهل الحق. ولا يكفي هذا الوضوح لانتزاع الحق من المعتدي ما لم تتوفر في الأمة طاقات مستعدة للتضحية والدفاع والسعي لانتزاع الحق من المعتدين. والتجربة التاريخية تتجدد على أرض الواقع في عصر القانون الدولي وحقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية. فأي اعتداء على الحق أوضح مما يحصل في فلسطين، وحصل. وما زال يحصل ـ في لبنان؟ ولكن ما دامت الأمة متفرقة عن هذا الحق، فلن تناله ولن تصل إلى ما تصبو إليه.

مهما علا كعب القائد وتميز في صفاته، فإنه لن يتحقق له ما يريد، ما لم تتوفر الإرادة الطيبة في الأمة

الثاني: إن الحكم والدولة وما يتفرع عنها من مفاهيم وأجهزة تنفيذية، علاقة بين طرفين، أحدهما القائد الذي يتحلى بمجموعة من الصفات التي تؤهله للقيام بهذا الدور، وتتنوع هذه الصفات بين صفات أخلاقية ودينية وعلمية ذات صلة بالإدارة والتخطيط. ولكن مهما علا كعب القائد وتميز في صفاته، فإنه لن يتحقق له ما يريد، ما لم تتوفر الإرادة الطيبة في الأمة، وهذا ما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام، في الفترة الأخيرة من سلطته، ولذلك اشتكى شكواه التي خلدها الدهر عندما قال: «وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ».

الإمام علي عليه السلام والإعداد الثوري للأمة

السيد علي حجازي

بين علي عليه السلام والثورة أكثر من وشيجة. إنها مسيرة حياة ورحلة عمر. إن الثورة في مفهوم الإمام علي عليه السلام ليست طريقاً لتحقيق هدف سياسي أو اجتماعي أو فكري أو ديني. الثورة روح الحياة الإنسانية. وإذ لا ثورة، فلا إنسان، الإنسان الذي انطوى فيه العالم الأكبر. والإنسان هو التجلي الأكبر للصفات الكمالية الوجودية في عالم الإمكان. ولما كان ذلك مرجعه إلى رفض الشر ورفع النقص، وحيث إن ذلك لازم لوجود المجتمع البشري الذي يختزن كل أنواع الظلم والفساد، لأنه لم يهتدِ بنور الإيمان، ولم يهجر أطماعه وشهواته، كانت الثورة داخل النفس ضرورة لا خياراً، وبين الإمام علي عليه السلام والسلطة عداوة وجفاء.

ـ السلطة لرفض الظلم والفساد

لقد جسَّد علي عليه السلام ثورة السلطة وبقي بعيداً عن سلطة الثورة. كان الحاكم الثائر الذي سخّر السلطة لرفض الظلم والفساد وزرع في نفوس الأمة كيف تحاكم السلطان.

كانت السلطة عنده للحق والعدل، ولم تكن القوة سنداً، فالضعيف عنده قوي حتى يأخذ له حقه، والقوي عنده ضعيف حتى يأخذ منه الحق.

لم تكن الثورة عنده تمرد فرد أو قيام جماعة.

ولم تكن الثورة حركة سلاح يشهر في وجه الحاكم.

الثورة قيام فردي على النفس وعلى الجهل وعلى الفقر.

ـ صفات الثوار

والثورة قيام جماعة على التحلل والظلم والعصبية. وفي وصفه لشيعته الذين يؤدون دور الثوار، يقول عليه السلام: «**شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون رهبان الليل أسد في النهار إذا جنهم الليل ازروا على الأوساط وارتدوا على الأطراف وحفوا الأقدام وافترشوا**

الجباه، وإذا تجلى النهار فحُلماء علماء أبرار أتقياء، اتخذوا الأرض بساطاً والماء طيباً والقرآن شعاراً، وإن غابوا لم يفتقدوا، إن رأوا مؤمناً أكرموه وإن رأوا فاسقاً هجروه، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة»...

فهذه الأوصاف ليست لثورة سلاح. إنها ثورة النفس الإنسانية التي ترفض الذل والهوان وتترك الأطماع وتعيش ألم المحرومين. تعيش مع الله عن وعي وعلم. وهذا مخالف لكل تعاليم الجيوش والعسكر في العالم التي تجعل من الجندي كتلة من القوة الدافعة ليس إلا.

سخّر السلطة لرفض الظلم والفساد، وزرع في نفوس الأمة كيف تحاكم السلطان

ـ صفات المتقاعسين

وفي مقابل ذلك، يبيّن عليه السلام صفات المتقاعسين ويزرع في نفوسهم روح الاستنهاض للدفاع عن الحق والمبدأ، يقول في خطبة الجهاد:

«ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها. ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وآخرين، ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم.

فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً».

فلا صورة تكبر في قلب المرء أكبر مما ذكره عليه السلام، لتحرك فيه روح الثورة والتضحية والفداء، دفاعاً عن حق الأمة المهدور.

وبحق هؤلاء المتقاعسين المتصفين بصفات تتنافى مع كبرياء الرجل.

«يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال».

الحرب عند الإمام علي عليه السلام ليست للقتل والتشفي من العدو. ولكن من يملك السيطرة على شهوة التشفي عند الانتصار؟ فالبطولة ليست في دحر العدو، بمقدار ما هي في إيقاف النفس عند حدود القيم ودحر شهوات النفس.

يقول عليه السلام:

«لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم» فلا تكونوا البادئين بالقتال «لأن تركككم إياهم حتى يبدأوكم حجة لكم عليهم».

ـ قيم الحرب

ويعلّم أصحابه شرف الحرب وقيمها السامية، فالعداوة لا تصل إلى حد التعدي للنيل من العدو، بل المواجهة مع العدو وصلاحه وإصلاحه وهدايته.

سمع عليه السلام بعض أصحابه يسبون أصحاب معاوية فقال: **«لو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم:**

اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله».

كان هم الإمام علي عليه السلام أن يوحد الأمة تحت راية الإسلام. وكان يعرف أن قوة الأمة تنبع من وحدة كلمتها. وكان همه أن يقيم مبادئ العدل وأن تشيع مكارم الأخلاق. وكان همه أن يحض الناس على التفكير والتدبر، وأن لا يطيعوا كالأنعام، فإن الله خلق لهم الحواس والمشاعر والعقل ليروا ويسمعوا ويتدبروا، فيعرفوا الحسن والقبيح.

ولهذا، كان جيش الإمام علي عليه السلام مؤلفاً في أغلبه من أهل الورع والتقوى، قد عودهم الإمام حرية التفكير والإرادة، فكان الواحد منهم يرى لنفسه حق مجادلة القائد، وكانوا لا يسيرون إلا عن وعي لما يسيرون وإلى أين.

سأله رجل وهم في الطريق إلى البصرة: يا أمير المؤمنين أي شيء نريد؟ قال عليه السلام: **«أما الذي نريد وننوي، فإصلاح إن قبلوا»**. قال: وإن لم يقبلوا؟ قال عليه السلام: **«ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو أن يرضوا به»**، قال: فإن لم يرضوا؟ قال عليه السلام: **«ندعهم ما تركونا»**، قال الرجل: فإن لم يتركونا؟ قال عليه السلام: **«نمتنع عنهم»**.

ـ درس للحاكم والمحكوم

كان عليه السلام يرى أن داء

الأمة حكامها، فكان لا بد من مواجهتم ووضع الحد لتسلطهم وسطوتهم. ولهذا، ورد عنه «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» لأنها الكلمة التي تدخل النفس، علها ترشدها نحو الهداية وبها يُهتدى. دخلت على معاوية سودة بنت عمارة الهمدانية بعد شهادة علي عليه السلام، فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين.

فقالت: إن الله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقوم علينا من يبطش بسلطانك، فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دوس البقر.

هذا ابن أرطأة قدم بلادي، فقتل رجالي وأخذ مالي، فأما عزلته فشكرناك.

فقال: أتهددينني بقومك، لقد هممت أن أردَّكِ على قتبٍ أشوس، وأحملك إليه فينفذ فيه حكمك.

فبكت وقالت:

صلى الإله على روح تضمّنه
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً
فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال ومن ذلك؟

قالت: علي بن أبي طالب.

فقال: ما أرى عليك منه أثر.

قالت: بلى، أتيته يوماً في رجل ولاه على صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلا ما بين الغثّ والسمين.

فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ، قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته خبر الرجل، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليَّ وعليهم، إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك.

ثم أخرج من جيبه قطعة، فكتب فيها عزل ذلك الرجل. قال معاوية: اكتبوا لها بإنصافها والعدل عليها.

فقالت: ألي خاصة أم لقومي عامة؟

قال معاوية: ما أنت وغيرك؟

قالت: هي - والله - الفحشاء واللؤم، فإن كان عدلاً شاملاً، وإلا فأنا كسائر قومي.

فقال معاوية: هيهات، علّمكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان.

كان يعرف أن قوة الأمة تنبع من وحدة كلمتها، وكان همه أن يقيم مبادئ العدل وأن تشيع مكارم الأخلاق

فهذا درس للحاكم والمحكوم: درس للحاكم أن يهتم بأمور الرعية، فلا يترك والياً ظالماً، وأن يسمع شكاوى الناس ويأخذ بها، وأن يكون قول الرعية أصدق من الوالي. وهذا ما لا نجده في كل حكومات الدنيا، حيث حاشية السلطان هي الحق.

ودرس للرعية بأن لا تهاب السلطان إلا في الحق، وأن لا تترك الحق خوفاً. ولو عاش المسلمون الجرأة بوجه السلطان، لما وصلنا إلى ما نحن عليه. وإنما تسلط من تسلط لترك الأمة الرد والمساءلة، بل كانت تسلم خضوعاً وإذلالاً.

الطيبة مصيدة غولاني والميركافا

ايفا علوية

وتكسَّرت أمانيه عند عتباتها. تراءى للعدو في دغدغات أحلامه الواهية، وسراب خيالاته الواهمة وهو يرسل طاقماً من صفوة ألويته «غولاني»، أنه سيجني غلة وافرة من طِيب ثراها. سوّلت له نفسه أن يغرز أنيابه في جنباتها الوادعة، وأن يشتهي منها وجبة طيبة دسمة يسد بها رمق جوعه المتهالك إلى ترياق النصر بعد مُرِّ الهزيمة التي أذاقه إياها رجال الله في محاور البطولة في عيتا الشعب ومارون الراس وبنت جبيل وغيرها. لكن هيهات، ففي الطيبة ـ الأرض الطيّبة التي يعبق اسمها بمعاني الطيب والخير والجود والنعمة، والتي لا تُخرج طيبها إلا لأبنائها المتجذرين في عمق ترابها ـ جاء طعم الهزيمة متبّلاً بغصة العلقم التي خنقت هيبة جنود النخبة، وأغرقتها عند ضفاف الليطاني التي تفجرت حمماً وبراكين لاهبة تحت أقدامهم الغازية.

الطيبة :

- القضاء: مرجعيون
- الارتفاع عن سطح البحر: 725 م
- المساحة: 45000 دونم
- البعد عن العاصمة: 89 كلم
- البعد عن مركز القضاء: 18 كلم
- عدد السكان: 16000 نسمة.
- حدود البلدة:

من الشمال: وادي ومجرى نهر الليطاني وأرض بلدة دير ميماس.

من الشرق: أراضي بلدتي العديسة وكفركلا.

من الجنوب: بلدات العديسة، رب ثلاثين، بني حيان، طلوسة، و أرض وادي الحجير.

من الغرب: أراضي بلدات دير سريان و عدشيت والقنطرة.

يحتفظ أهالي الطيبة في خبايا ذاكرتهم بقصص تحكي يوميات التحدي والمقاومة والصمود، التي عاشوها خلال العدوان الإسرائيلي في تموز 2006. منذ اليوم الأول على العدوان، كانت الطيبة عُرضة لقصف وحشي مركّز على الأحياء والمنازل، لا سيما منها تلك المقابلة للأراضي المحتلة.

لم يكن العدو قد اتخذ حينها قراره بالهجوم البري بعد، لكنه قرّر اعتماد أسلوب الغارات الجوية والقصف اليومي المكثف بهدف ترويع الأهالي، ودفعهم للمغادرة أو الوقوف بوجه المقاومين والتضييق عليهم.

لكن، طوال الفترة التي توافرت فيها إمكانيات البقاء، ظلَّ الأهالي متشبثين بقرار الصمود، فحلَّ الذين يسكنون في الجهات المقابلة ضيوفاً عند جيرانهم في الأحياء الآمنة، وصاروا يتشاركون أرغفة الخبز وأطباق الموائد التي لم ينسوا أن يخصصوا حصة وفيرة منها للمجاهدين.

ـ من حكايا الصمود:

بالرغم من سيطرة أجواء الحرب القاسية كانت تسود أجواء من السكينة والاطمئنان في النفوس، رافقها إصرار شديد عند العديد من الأهالي على عدم مغادرة البلدة مسلِّمين أمرهم إلى الله.

من هؤلاء عائلة أحمد علي خليل صالح المؤلفة من 17 فرداً، والذين رفضوا الخروج من البلدة، وأصروا على ملازمة منزلهم. يروي أفراد العائلة كيف انتشلتهم يد العناية الإلهية من الموت المحتم مرتين، فقد نجوا بأعجوبة لا يفسِّرها إلا حصول لطف إلهي منع طائرة العدو من إصابة الهدف، فنزلت حمم الغارة الجوية على المنزل الملاصق لمنزلهم فانتقلوا إلى منزل في حي آخر من البلدة. وبعد أيام، تكررت الأعجوبة التي أنقذتهم من غارة ثانية أصابت أيضاً المنزل الملاصق لمكان

إقامتهم. ومع اشتداد وطيس المعارك، صار قرار المغادرة لازماً وضرورياً، لكن كيف السبيل إلى ذلك مع عدم وجود وسيلة نقل تقلهم إلى المكان المنشود؟ يحكي أحد أفراد العائلة ـ وهو من شباب المقاومة ـ القصة التي حصلت معه لإيصالهم إلى خارج البلدة: «قمنا بالسير مشياً على الأقدام باتجاه دير سريان مسافة 6 كلم. وقد اضطررت ـ لوجود اثنين من المسنين بين أفراد العائلة ممن لا يقدرون على المشي ـ لنقلهما على ظهري بالمداورة. كنت أحمل الواحد منهما وأمشي لأقطع به مسافة إلى الأمام، فأضعه أرضاً وأعود أدراجي لأحمل الآخر، فأجده وقد اجتمعت عليه الطيور الجارحة والحيوانات المفترسة لأنتشله من وسطها، وهكذا إلى أن أوصلتهم إلى المكان الآمن».

وهناك قصة محمد علي يحيى (78 سنة)، والذي رفض المغادرة هو وزوجته إلى ما قبل أواخر أيام العدوان، حيث أنقذتهم العناية الإلهية من الموت تحت ركام منزلهما الذي تهدَّم فوق رؤوسهما. كانا قد اعتمدا البقاء في الطابق الأرضي من منزلهما وكانا يدبّران حاجتهما من الطعام من حواضر البيت ومونته. وفي إحدى الليالي القاسية التي ضجّت فيها مسامعهما بأصوات القصف والغارات، كانت الساعة تقارب العاشرة مساء عندما اخترق منزلهما صاروخ إحدى الطائرات فأردى سقف الطابق العلوي، وبقي سقف الطابق الأرضي معلقاً بين الأرض والسماء، ما جعلهما يُحاصران تحت الردم والركام حتى الصباح. فقد حضر فادي[1] أحد شباب المقاومة فأخرجهما وأنقذهما، وشكرا له مساعدته، ودعوا له بالخير، من غير أن يعرفا أن الله سيوفقه لاحقاً لنيل درجة الشهادة في المواجهات.

قصص عديدة يخبئها أهالي بلدة الطيبة في ذاكرة الصمود. منها قصة حسين مبارك (80 سنة) الذي يعيش وحيداً في منزله، والذي صمد طيلة فترة الحرب في منزله المطل على مشروع الطيبة الذي شهد أقسى المواجهات بين رجال المقاومة وجنود الاحتلال. روى مبارك لأهالي البلدة قبل وفاته، بعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب، كيف شهد تفاصيل المعارك والمواجهات، حيث كانت أصوات القذائف والصواريخ والرشقات تخترق مسامعه وهو جالس يدعو للمجاهدين بالنصر والتسديد.

ـ قصة آل نصر الله:

يحمل أهالي البلدة في ذاكرتهم أيضاً صور ومشاهد الوحشية والارهاب الصهيوني الذي لا يقف عند أي حدود، والذي تجسَّد بالقصف اليومي المركّز على الأحياء المدنية، وذلك اقتصاصاً من صمودهم، وانتقاماً منهم لكسر إرادتهم في التحدي والمواجهة. فبالإضافة إلى البيوت التي سُوّيت بالأرض بفعل الغارات والتي بلغ عددها 250 بيتاً، فقد نال معظم بيوت البلدة نصيبه من القصف بالقذائف والصواريخ. وكذلك عمد جنود

العدو المهزومون عند اختبائهم في بعض البيوت القريبة من مشروع الطيبة إلى تخريب البيوت، وتكسير أثاثها، وبعثرة محتوياتها، وتشويه جدرانها، تاركين الأوساخ والفضلات في أرجاء المنزل، فضلاً عن تدنيس الجدران بكتابات وعبارات قذرة وأخرى ساخرة متهكمة منها: «بيتكم جميل جداً، شكراً على حسن الضيافة».

لم يكتف جنود العدو بفصولهم هذه، بل كشفوا عن أبشع وجوه الغدر والوحشية بارتكابهم مجازر مأساوية بحق المواطنين، كما حصل مع عائلة هاني مرمر وأولاده أو مع عائلة نصر الله (الحاج أبو نزيه وزوجته وابنتهما وابنهما)، والذين حلّوا ضيوفاً في منزل الحاج سعيد نحلة (توفي بعد حرب تموز)، وقضوا معه أياماً توزعت أوقاتها بين إعداد وجبات الطعام، والاستماع إلى أخبار المذياع، والأنس بالصلاة، وتلاوة الدعاء.

وجاءت ساعة القدر حين أصرّت الحاجة أم نزيه وابنتها على الذهاب قليلاً إلى المنزل لقضاء بعض الحاجات. ولما تأخرتا، لحق بهما أبو نزيه وابنه لتفقدهما، فلم يعودوا بالرغم من حلول الظلام واشتداد حرارة القصف.

بقي الحاج سعيد قلقاً عليهم من دون أن يستطيع القيام بأي شيء حتى طلع الصباح، فأسرع إلى منزلهم ليطمئن عليهم، فوجدهم جثثاً هامدة مضرّجة بالدماء. ولمّا همَّ بالصراخ سمع صوتاً من الداخل يتهدده ويتوعده ويدعوه للمغادرة فوراً. كان ذلك صوت أحد جنود العدو الذين اختبئوا في منزل آل نصر الله ولم يرحموا أصحابه عندما رجعوا إليه.

ـ جنت على نفسها...

في كتاب الوعد الصادق، خطّ رجال الله في الطيبة سطوراً مضيئة بحروف العزة والمجد والبطولة التي قهرت نخبة جنود العدو، وصفوة ألويته، ومرّغت جباههم في مستنقعات الهزيمة النكراء عند تخوم مشروع الطيبة الذي جرّهم حظهم العاثر إليه، فوقعوا في مصيدته، وتحوّلت أرجاؤه إلى مقابر جماعية لأشلائهم الممزقة وميركافاتهم المدمرة.

في اليوم التاسع عشر على حرب تموز، وبعدما اتخذت قيادة العدو قرارها بتوسعة الهجوم البري على الخط الموازي للحدود، وقع الاختيار على بلدة الطيبة كهدف استثنائي، يحققون كما صوّرت لهم أحلامهم بالاستيلاء عليه، نصراً معززاً لما تتمتع به البلدة من موقع استراتيجي ورمزي فائق الأهمية، كونها أكبر بلدات قضاء مرجعيون، وأكثر المناطق قرباً من الليطاني لجهة فلسطين، وتعلوها تلة المشروع التي تُتيح لمن يسيطر عليها الكشف والإشراف على القرى الجنوبية والمستوطنات الإسرائيلية المحيطة.

رسمت قيادة العدو مخططها، وأرسلت في سبيل تحقيقه مجموعات مشاة معززة من لواء غولاني، ودفعتهم للتسلل عبر مستوطنة مسكاف عام ووادي هونين إلى منطقة مشروع الطيبة.

لكن عين المقاومة الساهرة، وزنود

أبطالها القابضة على السلاح، كانت لهم بالمرصاد. لقد حاصرهم المقاومون والتحموا معهم في مواجهات ضارية، ولاحقوهم من مكان إلى مكان بعدما عمدوا إلى التفرق والاختباء في المنازل المحيطة.

ـ «دحنون» في مواجهة «غولاني»:

سجّل أبطال المقاومة خلال المواجهات في المشروع ـ والتي استمرت حتى نهاية العدوان ـ أسمى آيات البطولة، فقد حققوا إصابات كثيرة في جنود العدو، ودمروا آلياته ودباباته وناقلات جنده وجرافاته بوفرة. فزرعوا شتول النصر الإلهي بصدق وعدهم وإخلاصهم وبأسهم الذي لا يلين.

قصص البطولة والإقدام هذه يتناقلها المجاهدون الذين شهدوا المواجهات، وأجملها قصة «الدحنون» التي نسمعها على لسان أحد المجاهدين: «الدحنون هو لقب أحد المقاومين الذين كانت لهم مشاركة عملية في التصدي للتقدم الصهيوني عند مشروع الطيبة. عند حصول المواجهة الأولى مع الجنود المتسللين، هرب العشرات منهم، واختبأوا في أحد المنازل، فلاحقهم المقاومون، وعمدوا إلى استهداف المنزل محققين فيه إصابات مباشرة. ثم قام الدحنون بالتقدم إلى داخل المنزل والتحم فيه مع الجنود الذين كبّل أيديهم الخوف والرعب، فبدأ بتصفيتهم من دون أن يستطيعوا القضاء عليه. وبعد إنهاء مهمته بنجاح، انسحب إلى منزل قريب بعدما أصيب في رجله، فغاب عن الوعي لفترة، وبقي في مكانه عدة أيام، حاولنا خلالها سحبه فلم نستطع بسبب شدة القصف، فكنا نصل إليه ونمده بالطعام والشراب. وخلال وجوده في ذلك المنزل، كان يقبع في الطابق الأرضي منه، فحصل أن قام جنود العدو بالدخول والاختباء في نفس المنزل، متمركزين في الطابق العلوي منه، من دون أن يحسوا بوجوده. وعند انسحابهم تمكنّا من سحبه، وقد قام الشهيد مصطفى أمهز (دماء) بإسعافه ومداواته، وهو الذي أمضى طوال فترة الحرب معنا في إنقاذ الجرحى وإسعافهم».

ـ يد العناية واللطف:

يتحدث مجاهد آخر عن الشعور باللطف الإلهي الذي رافقهم طوال فترة الحرب والمواجهات، والذي أنقذهم مرات عديدة من غارات جوية محققة على منازل يكونون قد غادروها للتو.! ويروي كيف كانوا جالسين في منزل غير مسقوف، فسمعوا دوي قذيفة تتجه إليهم، ثم ما لبثوا أن رأوا شرارتها تمر من فوق رؤوسهم، لتقع في الجوار دون أن تؤذي أحداً منهم. ويحكي عن الروحية التي شهدها المقاومون خلال فترة الحرب: «كانت الحرب قاسية جداً، لكن بالرغم من ذلك، كنا نشعر بأجواء من الهدوء والتسليم والتوكل على الله، واليقين بالنصر على أعدائه. وخلال الحرب، سادت أجواء عبادية رائعة حتى أن بعض الأخوة كان يصوم».

ـ الصهاينة الفئران:

أما عن معنويات الجنود الصهاينة، فيقول مجاهد آخر: «كانوا كالفئران والجرذان يختبئون في البيوت بلا حركة من شدة الخوف. يُغلقون عليهم النوافذ والأبواب. وقد اكتشفنا هذا الأمر بوضوح بعد انتهاء الحرب، حيث تبين وجودهم في منازل عديدة كانوا يختبئون فيها من دون الجرأة على المواجهة والتقدم. وهناك قصة حصلت معنا في يوم وقف إطلاق النار. فبعد تقهقر الجنود وانسحابهم المذل، قمنا بجولة تفقدية على المنازل المحيطة، وإذ بنا نفاجأ لدى وصولنا إلى أحد المنازل بأصوات عبرية تصدر من داخله. قمت بمحاولة لفتح الباب، ففوجئنا بوقوفهم خلفه محاولين صد الباب بشدة لعدم السماح لنا بالدخول وتصفيتهم. لم يكن لدينا أمر بإطلاق النار حينها فتركناهم وذهبنا».

ـ أمراء الجنة في الطيبة:

الشهداء الذين استشهدوا في بلدة الطيبة هم: الشهيد فادي كاظم، الشهيد محمد صولي، الشهيد محمد أحمد يحيى، الشهيد علي صولي (صايغ)، الشهيد محمد حمادة (من بلدة كفرملكي).

وقدّمت الطيبة شهداء قضوا في المواجهات على محاور أخرى من محاور البطولة والفداء هم:

الشهيد محمود محمد قعيق (استشهد في عيتا الشعب)، الشهيد سامر نجم (بطل مواجهات مارون الراس)، الشهيد حسن عباس (استشهد في صور).

ـ النصر المعجزة:

لقد صنع رجال الله في الطيبة المعجزات: «معجزات بالمقاييس العسكرية المادية لكن بمقاييس رجال الله هي أمر طبيعي لأن هذا هو معنى الإيمان والإرادة والصدق»[2].

في الطيبة أيضاً كان حجم النصر مدوياً بحجم هزيمة العدو المجلجلة.

الهوامش

(1) هو الشهيد فادي كاظم.

(2) من كلام لسماحة السيد حسن نصر الله في اليوم الثاني والعشرين من حرب تموز.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

قائد مواجهات مدينة بنت جبيل في الوعد الصادق

خالد أحمد بزي (الحاج قاسم)

نسرين إدريس

بطاقة الهوية

اسم الأم: خديجة بزي

محل وتاريخ الولادة:

بنت جبيل 15/3/1966

الوضع العائلي:

متأهل وله ثلاثة أولاد

رقم السجل: 34

محل وتاريخ الاستشهاد:

بنت جبيل 28/7/2006

لا يزال ذلك التراب نديّاً بعد طوفانٍ الدّم.. هناك حيث استشهد الحاج قاسم ورفيقه الشهيد محمد أبو طعام. حبّاتٌ رطبة، كانت عصيّة على تقلّبات الفصول وحبائل الشمس الساطعة. ربما كان ذلك هو التوقيع الأخير للرجل الذي مهر تاريخه الجهادي ببصماتٍ لا تذبل أزهارها، ولا ينسى العدو الصهيوني أزيز رصاصها..

بلى، إنه هو من عانق صديق العمر وأخذه بين ذراعيه، ليطلقه ملاكاً[1] في سماء صف الهوا ـ بنت جبيل.. بلى، إن في جبهته السمراء دار أحد عشر كوكباً، وقمر في مثلث رب ثلاثين ـ العديسة[2].. عند كل تلٍّ، وفي أغوار الوهاد، عند ارتعاشة الفجر، والليالي المدلهمة، في حرّ الصيف، وقارس الثلج، وحدهما عيناه كانتا كجناحي النّسر المحلّق دوماً أعلى القمم يحرسُ أرضه..

هو خالدٌ في القلوب، كما الرصاصة في بيت نار بندقية المجاهدين. خالدٌ بتميزه في التخطيط والتطوير والمشاركة وقيادة العمليات، وأخيراً في الاستشهاد..

ربما كانت الأغنية التي حدت بها أمه له وهو في القماط، نبوءة غده، فكانت تحمله وصوتها الرقيق ينساب في أذنيه: « يا خالد يا خلودي، بإيدو سيف وبارودي، يا ربي يكبر خالد، ويحارب جيش اليهودي».

إذاً، هي البندقية.. الأغنية التي نما عظمه وهو يسمعها، ورآها في عمر الطفولة، عندما رافق والده الملتحق آنذاك بالمناضلين الفلسطينيين، وعزف لحن السلاح على أوتار أصابعه عندما شبّ..

ومن خصوصية المنزل الذي وعى معنى النضال باكراً، إلى بنت جبيل عاصمة الثقافة ومركز ثقل التوجيه الديني، الذي صبغ روحه بالتدين وهو لا يزالُ فتىً غريراً، فارتاد المسجد باكراً لينهل من معين العلماء، واتخذ من زواياه نقطة انطلاقه في دروب الحياة..

في العام 1985 غادر خالد بنت جبيل، إثر اعتقال العدو الصهيوني لحوالي سبعين شخصاً، وكان هو في عمر التجنيد، فخرج من هناك بسرية تامة إلى صور، حيث مكثَ وأهله قبل أن يتوجه إلى بيروت لمتابعة دراسته الجامعية، التي سرعان ما غادر مقاعدها..

فقد بدأ آنذاك بالانخراط الحقيقي في صفوف المجاهدين، وكانت أمّه تنزل إلى الضاحية للبحث عنه، ومعرفة أخباره، فتارة تسمع أنه في الجنوب، وأخرى في مكانٍ آخر، فتعود إلى الأب قائلة له: من أخذه في صغره إلى مغاور النضال، لن يجده إلا في المغاور.. وحينما عرض إخوته عليه السفر إلى كندا، رفض وأصر على أن يبقى المهاجر إلى الله..

عاد الحاج خالد إلى الأرض التي يحبها، يمشي على جنباتها، يزرع عصفوراً من نارٍ هنا، وصقراً من فولاذ هناك، ويأنس بأصوات الوجع المنبعثة من العدو الصهيوني..

كان الحاج خالد اليد والعقل والعين والرصاصة في الكثير من عمليات المقاومة الإسلامية النوعية. ربّى أجيالاً من المجاهدين. لم يعرفه أغلبهم إلا بعد ارتقائه شهيداً، فلم يشارك يوماً في عملٍ وأخبر أحداً أنه القائد. لقد رفض الحضور في احتفالات التكريم، وأبى وضع أي درع أو وسام في

منزله، وعاش عمره يفترش بِساط الطيبة والتواضع، ولم يرَ أحد في أي يوم من الأيام لمحة «الأنا» في عينيه. وكيف يكون كذلك من رافق الشهيد الشيخ أبا ذر، والاستشهادي صلاح غندور الصديق المقرب والحميم، وخضر الحاج الذي فتح جرحاً عميقاً بعد رحيله، والقائد سمير مطوط، وأسماء من الشهداء والجرحى المجاهدين لو أردنا كتابتها لنفد الحبرُ منّا؟!

لقد عاش عمره يتنقل من مكانٍ إلى آخر، وحافظ على أدق التفاصيل الأمنية في

حياته. وقلة هم من عرفوه، حتى أن أولاده كانوا يتجنبون ذكر أسمائهم الحقيقية، لمعرفة أن اسم «خالد بزي» هو في العمود الأول للمطلوبين لدى العدو الإسرائيلي.. وفي مرّة، إبان الاحتلال الإسرائيلي، دخل على أمّه حاملاً معه وردةً فأخذتها منه وشمتها، ثم نظرت إليه مبتسمة قائلةً إن هذه الوردة من حوض بيتهم في بنت جبيل، فتعجب منها وأجابها أنه لن يجلب لها أي شيء بعد الآن..

إنه رفيق المجاهدين وأنيسهم، يتقاسم معهم خبزه وماله، ويحفظ ماء وجوههم، ويخدمهم بصمت وسرية، لأن أعظم الأعمال عنده هي صدقة السر. ولا يملُّ من إخبار القصص وضرب الأمثلة ليعظ ولا يؤذي، وكيفما تلفتَ يذكّرهم: «كونوا دعاة صامتين». لقد علّم من حوله كتم السرّ وكظم الغيظ، والتوكل المطلق على الله عز وجل..

ففي أحد الأيام وبينما كان أحد المجاهدين في بيتٍ بعيد، شعرا بالجوع، فقشّر الحاج خالد البطاطا وبدأ بقليها، فسأله المجاهد: كيف سنأكل ولا خبز لدينا؟ فابتسم له: «سيرسل الله تعالى الخبز لنا بالسلّة».. لم تمضِ دقائق قليلة إلا وقد طرق الباب، وإذا بصاحب البيت قد جاء في غير موعده، وأخبرهم بأنه بينما كان يقف في الساحة، سأله أحدهم إذا كان يريد خبزاً فأجاب بنعم من دون أن يدري لماذا، وجاء به إليهما..

عندما كان يسمع باحتمالِ تعيينه في منصبٍ يبعده عن العمل الميداني في المقاومة الاسلامية، كان يجنّ جنونه، ويرفض أن يختار إلا المكان الذي يجعله أقرب إلى الشهادة.. وكم تلظى قلبه الرقيق بفقد الأحبّة، وقد شرب من كأس الغربة

بعد رحيل رفيق الفؤاد صلاح غندور! فكان دائماً يغني له بحنو وشجى معاتباً: «يا عصفور ربيتك واعتنيت فيك، بكل ريشة من ريشاتك وبكل جانح من جوانحك..»..

أكثر من سبعة عشر عاماً في المواقع المتقدمة، خطط للعمليات العسكرية وشارك بها، رسم خارطة طريق العبوات، زرع الرعب في نفوس الصهاينة، حتى باتوا يعلمون أن عيني الحاج خالد بزي موجودتان في كل مكان.. وكان يوم التحرير من العام 2000، وما أجملها لحظات وأحبها إلى قلبه، وقد رفع ستارة الاحتلال بيديه، وكان ضابط إيقاع أروع ألحان النصرِ، حتى دخل مدينته بنت جبيل فاتحاً منتصراً..

وعاد الأسد إلى عرينه.. وإذا كان وضعه الأمني لم يسمح له بالاستقرار في مكان، غير أنه دأب على أداء الصلاة في المسجد. وأصر دوماً على قيامه بالزيارات الاجتماعية. ولم يستثنِ بيوت العملاء منهم. وعندما اعترض عليه أحد الإخوة دخوله إلى منزل عميل قضى عمره خائناً للوطن ولم يتغير، أخبره أن زوجة العميل وبناته ارتدين الحجاب بسبب زياراته، وأكد أن مثل هذه الزيارات تترك الأثر الذي يغير ما في النفوس..

ولأنه النموذج المؤمن المخلص، الرجل المنسجم مع خياراته، الواضح وضوح الشمس، تأثر به أبناء مدينته، وتعلموا منه الكثير..

عاشق الشهادة لم يختصرها بحبّات الدّم، فالشهادة عنده: «... هي الجهاد، هي صلاة الليل، هي صلاة الفجر، هي الصلاة في أوقاتها، الشهادة هي عدم الغيبة والنميمة، وعدم الكذب، الشهادة هي احترام الأهل والناس»..

وكانت حرب تموز.. والعدو الذي ذاق مرارة عناد الحاج قاسم في القتال، عاد ليغترف منها من جديد.. لقد أرادوا أن يدمروا بنت جبيل، ولكن هيهات، والحاج قاسم يقسم أن لا يغادرها حتى وإن عبرت الدبابات جسده.. إنها منبرُ القائد المفدى سماحة السيد حسن نصر الله ومحرابه، والمنبر والمحراب يفتديان بالدّم..

خاض الحاج قاسم الحرب، وتلامذته المجاهدون معه يخوضون.. أعطى أول الدروس التأديبية للعدو في مارون الراس، حتى إذا ما حان دور بنت جبيل، تزلزلت الأرض تحت الأقدام..

في بنت جبيل، حكى الحاج قاسم أروع ما يحكى عن الجهاد والمقاومة والشهادة.. لامست بندقيته أكتاف الصهاينة الفارين، واصطاد منهم ما اتخمَ الطرقات والحقول.. ولكنها سنّة المعارك، لا يترجل الفارس عن جواده إلا مخضباً بالنجيع..

عندما حمله تلامذته على أكتافهم ووضعوه قرب مثواه، رفع الناس رؤوسهم مستغربين أمر عصفور أخضر اللون، كان يطير فوق الجثمان، وقد لامس رؤوس بعض المشيعين، قبل أن يفرد جناحيه من جديد وينطلق ناحية الشمس..

الهوامش

(1) الاستشهادي صلاح الدين محمد غندور (ملاك).

(2) الاستشهادي علي منيف أشمر (ذو الفقار) 1996/3/21.

راية الظفر

محمود علي كريم

ردي عليّ معالي رايةَ الظفرِ ... وسابقي الخود[1] إن تسبي سنا بصري
يا بيرق العزّ هل نبئت عن أممٍ ... لا تعرف النوم إلا نوم منتصرِ
هل عاينت بذرى[2] الأيمان أسلحةً ... واسمُ الحسينِ بها في محجر الشررِ
تدري بها الشمُّ والراياتِ ترفعها ... يا راية العز كم شرفت من بشرِ
ما أدرك الجبل العاتي بأنَّ لها ... في غيهَبِ التُربِ جَذراً غاب عن نظري
للآل يحدو عبيراً فاحَ من دمهم ... أرضٌ تسامت بعشق الله في السحرِ
أرضٌ بكربٍ وجذرٌ غار يحملهُ ... جنحُ الهيام بقيعاً خاشِعَ الفِكَرِ
جذرٌ تشعَّبَ من أرض الجنوب إلى ... جمال يثرب هل للحبِّ من أثرِ
ثم استمدّت من الأنوار عنصُرَهَا ... تروي نفوساً عناها شَقَّةُ السَفَرِ
حتى استقرَّت بأرض الطهر عاملة ... ما عادت اليوم إلا عود منتصرِ

***

قالت لي العرب من بعد المنام فما ... أقسى النيام وسومَ الناسِ من ضجرِ:
تستهجنُ النَصرا أينَ النصر حين بدا ... من بيرق العزّ ما يعلي من القدرِ
يا قبَّحَ الله من أعمى الضلال به ... عين البصيرة أن يرنو إلى ظفري
ما عُيّب النصر بل زيغٌ[3] بأعينهم ... بالذل غرقى وعينُ الذلِّ كالحجرِ
إن أنكر العميُ نصراً ساطعاً ألقاً ... فالنصرُ سامٍ وإنّ العيب في البصرِ

***

يا حامل الشوق للأبطال قف خجلاً ... واحمل ولائي وحبّي غير مستترِ
لا أنكر العشق والتحنان يفضحني ... كم يفضح النور بدر الحسنِ في السحرِ

أوصـل كـلامـيَ مـن روحٍ تعصّرها ... أيدي الهيام وخمر العشق مُعتصَري
أوصل حرويفٍ إلى (الريحان) تنثرها ... ما بين (صافٍ) و(عيتا) ضرة القمرِ
قـل لـلـمـقـاوم والـتـاريـخ يكتبهُ ... لا يكتب العزَّ إلا السيفُ في الخطرِ
لا يـعـرف الـعـزُّ إلا بـالـفـدا ولـكَـمْ ... نـامتْ نفوسٌ على الإذعـانِ والبطرِ
يـا رافـع الـراي قل لي كيف ترفعها ... قـد حـرت والله أيُّ رافـعٌ قـدري
إن بـارك الله أقـوامـاً فـهـم قِممٌ ... كـانـت رجـالاً رجـال الله في الأثـرِ

***

يـا معلم الـعـز في أيـارَ كَـمْ ذهلت ... عنك النفوس وحارت فيك من فكرِ
كم يعجبُ المرء أن يلقى النقاء إذا ... عم الـزمـانَ جمود الخـانـعِ الكدرِ[4]
أن تـغـدو الـصـدقَ والأيـامُ يملؤها ... غـدر الـرجـال فـهـذا أعـجَـبُ الـكِـبَرِ
ذاك الأمـين على الأرواحِ أقصِدُه ... تهفُو لـهُ الـروح شـوق الـزرع للمطر
إن قلت شمساً فشمسُ الحق صارخة ... بـين الجـبـين وقـوس الـعـين كالقمرِ
مـا أثـقـل الشعر مـدحـاً في مكارمه ... فالحرف والشعر والأوزان في خثر[5]
لـو صـغـت درّاً وأبـيـاتـاً مرصّعةً ... قـلَّ الـوفـاء لـه بـالـشـعـرِ والـعـبـرِ

الهوامش

(1) خود: الجارية الناعمة
(2) الذرى: أعالي الجبال.
(3) الزيغ: الميل بسبب المرض.
(4) الكدر: خلاف الصفو.
(5) الخثر: هو الفضول وما يبقى على المائدة.

ناديتُ... حيّاً

ولاء حمّود

ـ ماما... بابا... عمُّو أحمد...

وجمدت في يده الورقة الممدودة إليهما، وتوقفت قدماه حيث أوصلتاه بعد العتبة بخطوات.

وحرّكت أسئلة أمه المتتالية جمود اللحظة الواقفة عند أصداء هاتيك الحروف: ـ «ما بك؟... ما هذه الورقة في يدك؟ ما الذي كنت تودُّ قوله لعمك أحمد»؟

وأطبق «أحمد» يده على الورقة، انتشل صوته من بئر الحزن العميق الذي وقع فيه لتوِّه وأجابها:

ـ «لا شيء... لا شيء... كنت أريدُ أن أخبره وإياكما أنني...» ولم يستطع أن يكمل، وهمهم بحشرجاتٍ مخنوقةٍ ومضى إلى الخارج. وهناك ترك دموعه حرةً وترك انفعاله يستريح على إيقاع صوت أبيه، يخفف عنه، يشجعه: «أتبكي كالأطفال يا أحمد؟ كن مثله رجلاً ومثله شجاعاً، كُفَّ عن

البكاء يا ولدي»! وأشار لوالدته خفيةً، فمضت به، وفوق المغسلة، راحت ترشُّ بالماء وجهه، تلاعبه، تلاحقه بالأسئلة. وقبل أن يجيب على أحدها، وصلهما صوت الوالد، وكأنه أدرك حلَّ أُحجيةٍ صعبة: «هل صدرت نتائج البريفيه في محافظة جبل لبنان؟ لقد سمعت أمس نتائج محافظة الجنوب، ماذا عنك؟».

- «أجل يا أبي - أجابه بعد أن سحب نفساً من أعماق رئتيه - لقد نجحتُ وجئت أزف إليكما البشرى، ونسيت في غمرة فرحتي، أن عمي أحمد لا ينتظرني كما وعدني، فناديته كأنه حيٌّ بيننا».

ولم تتركه يستسلم للغصَّة التي خنقت عبارته الأخيرة، فاحتضنته بحب جميع أمهات الكون، وراحت قبلاتها تتناثر على جبينه، خدَّيه، وكتفيه.

وعندما ضمَّته ذراعا أبيه، همس له: «لقد وعدني عمي في اليوم الأخير من الامتحانات الرسمية بهدية غالية عليه». فمنع الوالد دمعتين عزيزتين ومازحه: «إذاً... كل هذا البكاء، من أجل الهدية، لا شوقاً لعمِّك الشهيد؟ على أي حال، اعتبر هديتي لك منه. بماذا كان يعدك»؟

- «لا أدري، لعلها بندقيته، فقد كان يصفها برفيقة جهاده العظيمة، كلما ذكرني بها».

وبعد أن غرق أحمد في حنان أبويه الملوَّن بذكرى الشهيد، حملته إلى الباب طرقاتٌ مستعجلة توقفت عند مواجهته شاباً ملتحياً، رأى فيه أبو أحمد صديقاً قديماً لأخيه. سألهم: - «هنا منزل الشهيد أحمد سبيتي»؟

أجابه الوالد: «أجل، أنا شقيقه، تفضل».

- «لقد أرسلني إليكم بهذه الأمانة. كان حريصاً على إخفائها عن عيون «أم كامل» الصهيونية. وقد قال لي ليلة استشهاده قبل افتراقنا بساعةٍ واحدة: سأقدِّمها «لأحمد» إذا نجح في امتحان الشهادة الرسمية، إنها لم تخذلني أبداً، لطالما أوصلتني في أصعب المهمات، وهي مقاومةٌ تليق بناجح مثله. ومنذ دقائق، لمحتك تعدو مسرعاً من محل الإنترنت، أيقنت أنك ناجحٌ، فأسرعت بها آملاً أن لا يسبق أحدٌ هدية الشهيد إليك حتى ولو كان أحد والديك». وقدَّم الزائر لأحمد مفاتيح دراجةٍ ناريةٍ، وقد زادتها جمالاً ورفعةً صورة صاحبها الشهيد، وهو يمتطيها مبتسماً، تاركاً لآلة التصوير حرية نقل ملامحه الوادعة كما هي، فصاح أحمد وقد أدهشته سعادة المفاجأة: «ماما... بابا... ألم أقل لكما منذ قليل إنه سيهديني بمناسبة نجاحي، وماذا؟ رفيقة جهاده العظيم»؟

فاقتربت الأم ترحب بالزائر الآتي، ظلاً وصوتاً وصدىً لغالٍ بكته أخاً عزيزاً «تفضل يا أخي، فمنزل الشهيد كما قلبه، مفتوحٌ لرفاق دربه، لإخوة جهاده، إنه باقٍ فيكم، حيٌّ بيننا». والتفتت إلى ولدها تلامس بحنو وجنته:

«لقد أسمعتَ إذ ناديت حياً
شهيدُ الله حيٌّ لا يموت»

شكرها الشاب وتوجه إلى أحمد بقوله: « لقد كان يحدثني دائماً عنك ويحلم في أن يراك، مقاوماً، مثقفاً، متعلماً. اسلك طريقه إلى الله عبادةً وجهاداً وعلماً... ولا تنسه من هداياك، في محراب صلاة الليل». فصافحه أبو أحمد شاكراً، وعانق كلٌّ منهما في الآخر طيف الشهيد. أما أحمد الذي عانقه بدوره، فقد آثره بالورقة التي نسوها جميعاً حتى اللحظة «أرجوك اقبلها مني، ليس لديَّ الآن سواها... إنها علاماتي، وأنت مثله... عمي». أخذ الشاب الورقة، تأملها قليلاً، ثم رفع بها يده تحية لأم أحمد التي انشغلت بمسح بقايا دمعةٍ أثارتها هدية الشهيد. ومضى وهو يعلم أن أحمد سيتابع خطاه المسرعة نحو المنعطف، ليرى فيها خطى الشهيد الذي اخترق أستار الرحيل إليه، على صهوة هديةٍ غاليةٍ، تزينه قبل غروبها هالةٌ من ضياء شمس ذلك اليوم الغارق في أفراح النجاح وأعراس الشهادة... في أواخر شهر النصر الإلهي.

الشهيد أحمد أمين سبيتي من قعقعية الجسر، بقي فيها أثناء العدوان، يؤمن الطعام للمجاهدين والأهالي وهو يتنقل بين المواقع والبيوت، بقدم واحدة، لأنه كان قد خسر الأخرى في عملية جهادية قبل تسع سنوات. استشهد بعد أن استهدفته الطائرات الإسرائيلية بصاروخين أصابه الأول غروب الثالث عشر من آب 2006. فتابع زحفه ليصل إلى أبويه ويطمئنهما، وأصابه الثاني عند منتصف الليل.. فارتفع إلى جنان الله شهيداً بعد أن أدى قسطه للعلى جهاداً ومقاومة.

تمتمات الضاحية

مهدي قانصو

كان يجلس تحت فيء شجرة في إحدى المناطق الجنوبية، قرب السياج الحدودي مع فلسطين، مصغياً إلى مراسم الأربعين، ذكرى استشهاد القائد الجهادي الكبير الحاج «عماد مغنية». ومع اختتامه حمل هاتفه الخليوي كاتباً سطوراً من تاريخ الشهيد القائد.. إنه أحد الشبان الذين نشأوا على جهاد وانتصارات الحاج رضوان.

هذا وجهك يشع في عيني وأراك بطل الأرض هنا...

أيها القائد الذي له تواريخ في الجهاد وفي النصر وحكايات بأس من بداية الحكاية...

تحكي الضاحية

أن أبـيّـاً طلع منها يسطر أولى مواجهاتها، ويقهر جيوش «شارون»، عند مداخلها، فلم يستطيعوا أن يدنسوا بيوتها وأزقتها.

تحكي الضاحية

أنه كان حارسها، يسهر على راحة سكانها، ليكبر الحلم ويشتد عود المقاومة، ويصبح «عماد» قائداً ميدانياً، وعقلاً ذكياً لامعاً..

يمد رجال القدس بزاد الجهاد وروح الثورة

ويقهر الصهاينة من حيثما توجهوا

يلاحق فلولهم بقاعاً وجنوباً، يدمر مواقعهم، ويزيل قلاعهم..

حتى أقلقهم وأرقهم..

فأصبح هدفهم يبحثون عنه في كل العالم..

وهو قربهم على بعد أمتار، يعطي إشارة النصر الأولى لأيار 2000.

كان بين رجاله في عرمتى قبل الهجوم ساهراً معهم قرب الموقع

وفي الدبشة والعزية إشعاعات عينيه تدمر دباباتهم ودشمهم، وفي البياضة يسقط آخر حصونهم..

حتى تقهقروا وبدأ الانسحاب

دخل بينهم وقطعانهم ما زالت في «بلاط»

يحاول أسر ضباطهم وفخر صناعتهم

ومن هناك..

كان «الحاج عماد» أول رجل يطل على فلسطين

سلم على عكا وحيفا وجبل الكرمل، ثم انحنى هامساً: «السلام عليك يا أولى القبلتين»

وترجل إلى بنت جبيل

تجول في سوقها وهنأ أهلها، قبّل العيون التي كانت أماناً للمقاومين...

ثم توجه إلى مركز الـ 17 وانحنى يشتَمُّ الأرض التي رواها «ملاك»..

ثم اعتلى دباباتهم وغنم سلاحهم.

وعانق كل رجالات الفتح.

عرج إلى «مارون»، حاملاً مسدسه القديم..

وقف عند سياجها مع فلسطين، وقبالته انكشفت كل مراكز قيادات العدو اللئيم..

وجهاً لوجه.. مقابل صلحا وجبل الجرمق ومرتفعات صفد..

تأمل في بعض الحساب.. وهو داحرهم وهو غالبهم

ثم أكمل صوب العديسة.. وعلى طول السياج ألقى حنيناً مزمناً.. وعيناه لم تفارقا تلاويح فلسطين.

ووصل إلى معبر فاطمة.. أعطى القرار الحكيم: لا تقتلوهم..

فالسماح من أخلاق المؤمنين

وفي الخيام كلام آخر..

هناك قلبه أثقل بالجراح..

فبكى.. للعمر الذي مضى.. وهو يغالب العتمة وصمت الزنزانة وقسوة الجلاد.

قرأ كتابات على الجدران كثيرة.. عن الصمود وعن الحرية..

قال: اجعلوه مزاراً..

هي أطيب أيام العمر كان يشعر بها..

حيث أولى ساعات الحرية..

ولكن، لا بد أن يعود..

كان الغروب.. وعاد

حاملاً عبق زهرة المدائن وشمس الانتصار..

ليلتقي مع سيد الفتح الأول

ثم مجدداً..

بداية وحكاية

ليال.. أيام.. فسنون.. وعماد يسهر مع المخططين..

الناس تنام في أمان..

والمارد لا يهدأ..

يخطط.. يجهز، يترصد حركات اللئام..

أقسم أن يحرر بقية الأسرى، فلا ينام.

وبوعد صادق

وبهمة القائد

هشمهم.. واصطاد حاقدين.

ومن عيتا.. لاح شفق المجدين

والضربة الموجعة في صميمهم..

أرادوها فرصة، لينالوا من وجودنا..

لكن «العماد» بالمرصاد

زلزلهم في عقر دارهم

سحق دباباتهم

كسر ألويتهم ونخبهم

بعث إليهم بأس الأمين

رسائل إلى ساعرهم وعمق كيانهم

ومفاجآت المفاجآت

كلها من صنع «عماد»
وكلما اشتد النزال
كان عقله الهادئ يدير المعركة بامتياز
إرموهم برعد هنا..
وبخيبر هناك..
إنقضوا عليهم عند كل مفترق وواد
إحموا الضاحية من عيون المتآمرين
وأقسم: سنبقى مستمرين
فالنصر قاب قوسين من رب العالمين
انهزم أقوى رجال الشياطين
وجاء نصر النصرَين
هذا الفعل من صاحب الكفين الأبيين
نصر تموز يذكرنا بنصر الألفين
عندها، أيقن أولمرت وحاشيته
أن صلابة هؤلاء القوم.. هي.. هي.. عماد
نصره أذل جنرالاتهم..
بيريتس.. أودي آدم.. حالوتس..
وخائبين آخرين
أسماء لن تنسى اسمه.. وسيظل رسمه
يؤرقهم، ويطاردهم حتى في منامهم
وتحكي الضاحية..
أنه صلى صلاةً كأنها وداع..
وودع كل الأهل والأحبة وداعاً فيه غياب ورحيل..
ثم اللقاء الذي لا يحب أن يفارقه..
هو الحبيب والأخ والصديق الأمين..
جلس معه، وفي الجلسة أنس وحنين..
ثم عانقه، وانطلق.
وفي الرحلة جهاد من أجل شعب تحت النار والحصار..
ناقش واجتمع.. وحيّا ليوث أرض المعراج.. حيث الأباة في فلسطين..
ثم.. يختلي هنيهات..
فيغفو لحظات.. تسرح روحه في عالم الرؤيا.. ويبصر أنهاراً وجنات..
إنها بشارة الوصول..
فاستأذن ومضى..
والطريق درب فرش له من ورد ونجوم..
تهمس له الملائك:
لا مكان لهذا القلب المتوقد بالنور
إلا رضوان الله
ولا معبر نحو أرض الشهداء الذين تتوق إليهم..
بعد جهادك
إلا الشهادة
الآن..
أترك على الأرض دمك..
وهات روحك..
آن لعمرك أن يرتاح..
... وأخيراً، ها هي صورة «العماد» في وضح النهار
أسد الله محمول على الأكف
أحبة وجموع كالسيل
وكل المساءات نهار ولا ليل
ها هو مع أخويه جهاد وفؤاد..
وجنبه هادي ابن أبي الشهداء..
وروحه تحت التراب تنغرس
آلاف الرايات
تظلل كل الأمة
وتشتعل بأساً وهمة..
واليوم....
كل الأجيال تقرأ تاريخه..
وتقسم بدمه..
أن عصر الصهاينة حتماً إلى زوال.

لن أموت رخيصاً

قد أرتضي لضلوعي أن تجف، وأشدُّ حجراً على بطني سنين، ولا ضير أن ألتحف السماء في قرِّ الشتاء وأن أتحمّل الخنجر وهو يتجول في أعضائي، لكن أبداً لن أرتضي أن أموت رخيصاً تافهاً. لقد علمني الإسلام أن أموت شامخاً متحدياً صلباً، أن أسقط وفي قبضتي السلاح، لا أدع الموت يقصدني، فأنا الذي أسرجت وألجمت وتهيأت كي أقهره قبل أن يدخل ساحتي.

إن المبادئ الإسلامية تطمح لأن يستخدم المؤمن كل ما في طاقته من أجل أن لا ينحرف المسير، بل إنه لا بد أن يكون كالنملة التي حملت حبَّتها وحاولت أن تتسلق الصخرة ولكنها تدحرجت، وحملتها كرّة أخرى، وتدحرجت ومع الإصرار على أن ترتفع بالحبّة إلى القمة، وصلت.

أنا مسلم وهذا يعني أن هناك هَدَفاً وطريقاً ومفاهيم تحتم عليّ أن أسير وفق هديها لا أحيد عن اتباعها. وهذا يدعو للفخر، والفخر ينطوي على تضحية كي أثبت لله ولنفسي أن مصداقية السلوك تنسجم مع ما جاءت به العقيدة.

سلامٌ من صميم قلبي لتلالك وأشجارك ووديانك يا أرض عاملة. تحية إكبار وإعزاز إلى مجاهديك وشهدائك يا منبع القواد والصناديد والأسود، يا أرض العز والشرف والوفاء، يا أرض أبي ذر الغفاري. كم اشتقت للسير في عتمة الليل على تلالك ورباك، كم اشتقت لكروم العنب والزيتون، اشتقت لأنس قمرك، اشتقت لسمائك الزرقاء، اشتقت لشمسك الدافئة، اشتقت لحكاياتك مع أشرس عدو لله وللإنسانية اليهود، اشتقت لانتصاراتك التي أعادت للأمة شرفها وعزّها، اشتقت للجلوس مع أسودك وهم يقصّون ويحكون عن انتصاراتهم التي وبعون الله زلزلت كيان عدوهم وضعضعته ...ما أروعك عاملة بتربيتك الحسينية لمجاهديك، ما أروعك وأروع أبنائك الأساتذة العلماء، ما أنقاك بعلمائك ، ما أكرمك بتضحيتك لأولادك القادة الشهداء...

اصبري عاملة فأجرك كبير كبير، وتهيئي وهيئي مجاهديك لإكمال المسيرة مهما كانت الظروف، وأرجوك اقبليني كي أنضم إلى لائحة شهدائك وإلى اللقاء.

الشهيد نزار حسين سليم

عالم قانا

الشيخ بدر الدين الصايغ

حسن ركين

في نهاية القرن التاسع عشر وعلى أبواب القرن العشرين، بزغ نور الشيخ بدر الدين أمين الصايغ العاملي، في حين كانت الدولة العثمانية قد ترهلت وباتت تعرف «بالرجل المريض» والاستعمار الأجنبي يخطط كيف سيستولي على تركتها.

ولد الشيخ بدر الدين عام 1897 حسب إفادته، أما في الهوية فهو من مواليد العام 1900م.

عاش سماحة الشيخ طفولته متنقلاً بين بلدته قانا العاملية وبلدة حناويه، وعاش مع أبيه كصديقَين، خاصة وأن الحاج أمين الصايغ كان دائم التردد إلى المقامات الطاهرة في النجف الأشرف وقم المقدسة.

سبعة عقود قضاها إماماً لبلدة قانا وضواحيها، فبات بيته مرجعاً لكل الناس من مسلمين ومسيحيين، فهو من يجمع الشمل، ومن يحل مشاكل الناس. ولكل عائلة في المنطقة قصة مع الشيخ بدر، وظل يتصدى لإمامة الجماعة حتى العام 2003 حيث كان عمره 106 سنوات، إلا أن المرض أثر فيه كثيراً، فخلفه في إمامة الصلاة سماحة الشيخ علي الأشقر، الذي ما زال يتردد إليه بشكل يومي.

مع الشيخ بدر تتسع لخيالك الكثير من الأحلام، وتسأل ما شئت عن قرن مضى، ولكنه عاشه بكل تفاصيله وأيامه وساعاته.

- ماذا تتذكرون من أيام الطفولة؟

- كنا قد تربينا في بيت متواضع. أصل العائلة يرجع إلى الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول. وقد تحققتُ من شجرة العائلة من سماحة المرجع الكبير

شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره.

ـ كيف بدأتم الدراسة، ومن هم المدرسون؟

بدأت في الدراسة في بلدة حناويه عند المقدس الشيخ أسعد بسمة رحمه الله لفترة قصيرة، وبعد ذلك اصطحبني والدي رحمه الله لزيارة العتبات المقدسة في إيران والعراق، وهناك نزلنا عند ابن خالي الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر رحمه الله حيث استبقاني هناك وتولى أمري وباشر بتدريسي، ودرست في منطقة لواء الكوت.

بعد أن تولى أمري ابن خالتي الشيخ حبيب آل إبراهيم، حيث كان وكيلاً للمرجع السيد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره في لواء الكوت، درست هناك فترة، ثم انتقلت إلى النجف الأشرف ودرست في الحوزة العلمية. وهناك درست عند فضلاء الحوزة، وأذكر منهم الشيخ عبد الرسول الجواهري، السيد حسين الحمامي، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، السيد محمد فضل الله العاملي، السيد جمال الكلبيكاني والسيد حسن الشيرازي. بعد ذلك درست عند المقدس الميرزا حسين النائيني الذي أجازني الاجتهاد فقهاً وأصولاً، وكان وقتها عمري ما زال 27 سنة، ثم منحني أستاذي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إجازة خطية عامة. وحصلت على إجازة من المقدس الشيخ رضا آل ياسين.

كما أني درست في العديد من

الحوزات العلمية فترة طويلة من الزمن.

ثلاثة عشر عاماً قضيتها في حوزة النجف الأشرف، أتردد على دروس العلماء الفضلاء. ولم أنس كم كانت الدروس صعبة، وتحتاج إلى كثير من الدرس والجهد والمذاكرة والمباحثة.

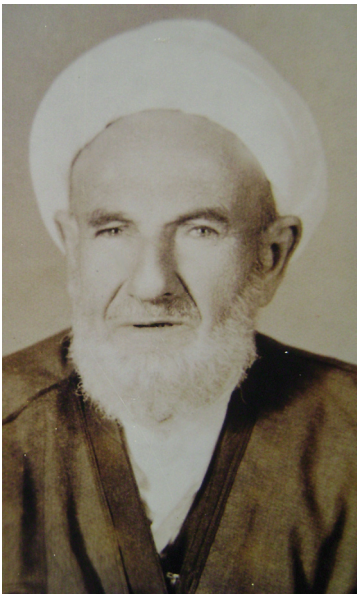

ـ متى كانت رحلة العودة إلى لبنان؟

ـ أثناء الدراسة في النجف الأشرف وبعد تحصيل عدة إجازات، رجعت للاستقرار في بلدتي قانا، حيث كانت توجد حاجة ملحة لوجود إمام في البلدة، فاستقررت فيها منذ منتصف الثلاثينات حتى العام 2003م.

قانا عزيزة على قلبي، ولها عندي مكانة كبيرة في وجداني، هذه البلدة التي لم تعرف يوماً أي تناحر طائفي. والحمد لله، لم تحصل فيها مشاكل، وهي مثال على التعايش الإسلامي المسيحي.

ـ كيف تلخصون تجربتكم خلال هذا العمر المديد؟

ـ ما زلت أذكر ويلات الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية، وبعدها الانتداب الفرنسي والفتن التي أشعلها في البلاد، خاصة الفتن التي أثارها بين المسلمين والمسيحيين في بعض القرى وفي جزين، ولكن بحمد الله، بقيت قانا بعيدة عن الفتن، وعاش أهلها في وئام واحترام.

بعدها نشبت الحرب العالمية الثانية، والويلات التي حصلت من جوع ومعاناة. كما لا بد من ذكر الكيان الغاصب الصهيوني الذي عاث بالأرض خراباً وفساداً.

العمر المديد يمكن تلخيصه بنظرات سريعة تمر أمام المخيلة، ويمكن أيضاً أن يتعلم منه الإنسان الكثير من الحكم والعبر.

ولكن وضعي الصحي الآن لا يساعدني كثيراً على الكلام.

ـ ماذا يعني لكم يوم الانتصار في 25 أيار وفي تموز 2006؟

ـ للخامس والعشرين من أيار دلالات كبيرة، فهو يوم عز، ويوم انتصار. وهذا اليوم يشبه يوم فتح المسلمون فيه مكة المكرمة. فالمجاهدون لهم الفضل الكبير بعد الله تعالى على هذا الإنجاز العظيم. ونسأل الله تعالى أن ينصرهم دائماً.

الشيخ الصايغ وإلى جانبه الإمام الحالي لبلدة قانا الشيخ علي الأشقر

وانتصار تموز هو معجزة إلهية كبرى. ونحمد الله تعالى على أن المجاهدين موحدون متكاتفون متعانقون، وما دام المجاهدون متحدين، فلا أحد يقدر على مواجهتهم، والله مع الجماعة.

ـ ما هي الكلمة التي توجهها للمجاهدين؟

ـ كل التهنئة والتبريك للمجاهدين والمقاومين الشرفاء. هؤلاء أعزوا الأمة ورفعوا رأسها عالياً. وكل التهنئة والتبريك للسيد الهاشمي العلوي السيد حسن نصر الله. هذا السيد الحيدري استطاع أن يذل إسرائيل مرة بعد مرة. فهو عز لأتباع الحق، وهو قائد للشرفاء – وأشار بيده إلى صورة السيد حسن نصرالله وقد ألصقها على صورته ـ هذا السيد منصور بإذن الله تعالى.

إن قانا قد دفعت ثمناً باهظاً من الارواح، فقد قدمت قرابين أعزاء على طريق النصر والعزة. والمقاومة وحدها استطاعت وضع ميزان الرعب، وحمت المواطنين من نيران العدو.

ـ بمَ توصي الشباب؟

ـ الشباب ذخيرة الأمة ورأس مالها، الشباب هم المحرّك الأساس للأمة وللوطن، وأي وطن بلا شباب لا ينفع.

أوصي أبنائي الشباب، بالتقيد بالدين الحنيف واتباع تعاليمه. وإني

بعد هذا العمر المديد، أشعر بالكثير من الندم على أيام الشباب لأني لم أستثمرها كما يجب.

الشباب هم جنود الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهم الممهدون لدولته العادلة. الشباب حرروا الوطن من رجس الاحتلال الصهيوني. الله الله بالشباب، فهم عمدة المجتمع ورقيه وتقدمه.

أنا الآن أبكي عندما أسمع النداء إلى دفن ميت ولا أقدر على المشاركة فيه.

مرحلة الشباب أخطر مرحلة وعنها سوف يسأل الإنسان، وكيف أمضى هذه الفترة، وهي من أهم مراحل الحياة.

ـ هل من كلمة أخيرة؟

سلامي إلى كل المجاهدين، سلامي إلى المقاومين وسيدهم، سلامي إلى المؤمنين الملتزمين، ولا يسعني إلا الدعاء لهم.

عاصر مرحلة الحرب العالمية الأولى بكل تفاصيلها، وما زال يذكر جيداً كيف دخل الجيش الأجنبي من شاطئ صور.

سبعة عقود من الزمن قضاها في إمامة قانا

مع تصديه لإمامة قانا قام بتأليف العديد من الكتب الفقهية والأدبية.

انتصار المقاومة في 25 أيار هو أشبه الأيام بيوم فتح مكة المكرمة

مرحلة الشباب هي أخطر مرحلة وسوف يسأل عنها الإنسان وكيف أمضاها.

كتب ومؤلفات سماحة الشيخ بدر الدين الصايغ

- كتاب الإجارة: وهو الكتاب الذي أخذ عليه الإجازة الفقهية بالاجتهاد من المقدس النائيني.
- مباحث السفر: كتاب فقهي حول أحكام السفر.
- الفتاوى: وهو يحتوي على مجموعة من الاستفتاءات والمراجعات التي كانت تأتي إليهً.
- مبحث اجتماع الأمر والنهي: وقد أخذ عليه إجازة في الأصول من الميرزا النائيني.
- حلية الصائغ: كشكول مؤلف من 3 أجزاء.
- القداسة الإنسانية.
- أنا مدينة العلم وعلي بابها : وهو ستة أجزاء.
- أهل البيت عليهم السلام.
- روضة الأديب: مخطوط.
- ضالة المؤمن.
- المنظومة الذهبية : أشعار مخطوطة.
- رسالة الإيضاح في إرشاد القضاة إلى الصلاح.

وتجد مؤلفات أخرى معظمها ما زال مخطوطاً لا سيما فيما يتعلق بالشعر.

في الختام نشكر سماحة الشيخ علي الأشقر إمام بلدة قانا الذي واكبنا لإنجاز هذه المقابلة

قانا، وجع الشعر ودمع القصيدة

فيصل الأشمر

هي قانا. جاءها الذئب ليروي عطشه من دماء نسائها وأطفالها، فلم يرتوِ من الزيارة الأولى، وعاود زيارته الهمجية مرة أخرى، بعد عشر من السنين، فاختلط الدم بالدم والجرح بالجرح والألم بالألم. هو: الذئب الذي لا يحيا بلا دماء، ولا يعيش بلا مجازر. وهي: القرية الجنوبية الوادعة لكن الأبية، الهادئة لكن المقاوِمة. وكان الصراع بين الخير والشر، الصراع الأزلي الأبدي، الذي لم ينتصر فيه الشر يوماً، ولن ينتصر أبداً.

ولأن الشعر مرآة الحياة، كان لا بد للشعراء أن يصوروا، شهوداً على التاريخ، ما حل بقانا على أيدي العدو الظالم وآلته العسكرية، فكانت هذه الوقفة مع بعض القصائد.

يقول نزار قباني في قصيدته «راشيل وأخواتها» التي نظمها بعد مجزرة قانا الأولى في العام 1996:

وجه قانا شاحب اللون كما وجه يسوع
وهواء البحر في نيسان، أمطار دماء، ودموع
دخلوا قانا على أجسادنا
يرفعون العلم النازيَّ في أرض الجنوب
ويعيدون فصول المحرقة
دخلوا قانا كأفواج ذئاب جائعة
يشعلون النار في بيت المسيح
ويدوسون على ثوب الحسين
وعلى أرض الجنوب الغالية
قصفوا الحنطة، والزيتون، والتبغ، وأصوات البلابل
قصفوا قدموس في مركبه، قصفوا البحر وأسراب النوارس
قصفوا حتى المشافي والنساء المرضعات
وتلاميذ المدارس
قصفوا سحر الجنوبيات
واغتالوا بساتين العيون العسلية!
... ورأينا الدمع في جفن علي
وسمعنا صوته وهو يصلي
تحت أمطار سماء دامية
كل من يكتب عن تاريخ قانا
سيسميها على أوراقه: (كربلاء الثانية)!
كشفت قانا الستائر
ورأينا أميركا ترتدي معطف حاخام يهودي عتيق
وتقود المجزرة
تطلق النار على أطفالنا دون سبب
وعلى زوجاتنا دون سبب

وعلى أشجارنا دون سبب
وعلى أفكارنا دون سبب
فهل الدستور في سيدة العالم
بالعبري مكتوب لإذلال العرب؟؟
هل على كل رئيس حاكم في أمريكا
إن أراد الفوز في حلم الرئاسة
قتلنا، نحن العرب؟

***

أما طارق آل ناصر الدين فيقول في ذكرى هذه المجزرة:

اَلثامنَ عَشَرَ من نيسانْ
يا أحرفَ هذا اليوم انحفري في الشريانْ
يا وجع الأمس تقدَّم بمسيرتك الحمراء إلى وجع الآنْ
لم تكتمل اللوحةُ بعدْ،
دموع ودماء أخرى تتسلَّلُ خلف الألوانْ
أسرابُ فراشاتٍ تأتي من أشواك الأمس الدامي
وتزنّرُ جسدَ العالم أسئلةٌ تتفجَّرُ في كل مكانْ
من يبقى يا لبنانْ
أخشاب الهيكل أم جِنُّ سليمانْ؟
رشَّ الحاكم ملحاً في عينيه
وانتَظَرَ مرورَ جنازاتِ الصَّفَقَهْ
أمـروهُ أن يبكي فبكى، ما أبشعَ دمعَ المرتزَقهْ
يا أشلاءَ الأطفال المفترقَهْ
يا إسمنتاً ربَّانياً مجبولاً بدماء الجثثِ المحترقهْ
منك سيُبْنَى وطنٌ أغنى
وطنٌ لا يُلغى لا يفنى
وطنُ جذورٍ، وطنُ جذوعٍ
يا حكّام الوطن الورقه.

***

وها هو عبد الرحمن العشماوي يرسم

لنا بحروف قصيدته مجزرة قانا فيقول:

قانا.. ويشتعل المساء بألف صاروخ وقنبلة مضيئة

قاناً.. ويخترق الأسى قلب الأب الباكي على أشلاء طفلته البريئة

قانا.. وتُطعن أمتي بيد مدنَّسة رديئَه

قانا.. وينكشف الغطاءُ عن الدَّعاوى والكذب

عن بيت أمتنا الخربْ

عن عقل أمريكا وأوربا.. ومجلس خوف عالمنا الضعيف المضطرب

عن ألف مؤتمرٍ بلا معنى.. سوى معنى التآمُر واللعب

عُقدتْ وتُعقدُ والدماء تُراقُ والأمل المحطَّمُ ينتحبْ

قانا.. وينكشف الستارُ عن الخَبيئة

عن هيئة الأمم المقيدة البطيئة

عن ساحة دولية سوداء موحشة وبيئهْ

قانا.. وتحلف دمعةُ الأمِّ الحزينَة

أنَّ المدامعَ لم تَعُدْ تجدي.. وأن القلب قد فقد السكينه

سكتت، وأطلق قلبُها.. في كل ناحية أنينه

قانا.. وينتحر الشموخُ على خضوعِ بني العَرَب

أين العَرَبْ؟؟

جاء السؤال كما ذهَبْ

دَعْهم، فهم يترقَّبون الضَّرْبَةَ الأخرى.. ويستجْدُون رحْمةَ من ضربْ

هم يُطفئُون بحلمهم نارَ الغضَبْ

هم صامتون مهذَّبون مُخدَّرونَ من الأدَبْ..

قانا.. ويحلف غُصنُ زيتونٍ تخضَّب بالدماء

أنَّ الطُّغاةَ سيصطلونَ بظلمهم للأبرياء...

***

ويصور لنا سمير عطية ما أصاب قانا بعد المجزرة قائلاً:

جَفَّتْ يَنابيعُ القَصائد، آهِ يا أسفارَ بَابلْ

وَتَكسَّرَ اللَّحنُ الجَميلُ على شُجَيراتِ البَلابِلْ

وَقوافِلُ الحقدِ القَديمِ تَجيء إذْ تَمضي قَوافلْ

وَطَنٌ يُكَبَّلُ بالسَّلاسِلِ كَيْ يَموتَ عَلى المَقاصِلْ

كُرَّاسَةُ الأطفالِ في قانا تُبَعثرُها القَنَابِلْ

والأُمُّ تبحثُ في رُكامِ الدَّارِ عَنْ آثارِ رَاحِلْ

وَالحُلْمُ حاصَرَهُ البُكا، والنَّارُ أحرقت السَّنابلْ

ما عادت النَّجماتُ ترقُصُ كلَّ ليلٍ في الجَداولْ

قانا، دموعٌ لليتامى ألفُ آهٍ للثَّواكلْ

قانا، حقولٌ أجدبتْ ماتَتْ بها كُلُّ الأيائلْ

قانا، ملايينُ الحروفِ تَضيعُ في وَرَقِ الرَّسائلْ

قانا، جَماجِمُ إخوَتي شُرِبَتْ بها خَمْرُ المحَافلْ

قانا، مواويلُ النَّحيبِ تعَيشُ في شَفَةِ المُقَاتلْ

والشَّمسُ في قانا تَصيحُ: صَباحُنا في الأرضِ زائلْ

في كُلِّ يومٍ دَمعَةٌ حيرى وليس لَها مُماثلْ

ماتَتْ عناقيدُ الكرومِ على عناقيدِ الزَّلازِلْ

***

ونصل إلى الشاعر الإماراتي عارف الخاجة الذي يبدع في قصيدته «العين بالعين» والتي يبدأها بقوله:

الحمد لله أن الحق ينتصرُ
وأن ليل العدى بالفجر يندحرُ
وأن هذي الأنوف الشمّ عزّتنا
من بعد أن عزّت الآمال والصور
وأن أرض الجنوب البكر ما فتئت
تُملي علينا أمانيها وتنتظر
وأن روح الشهيد الآن واقفةٌ
على التلال تحيّينا وتفتخر
وأن لبنان طول العمر علّمنا
أن المحبة أرض والفِدى مطر
وأن أصدق قول أنت قائله:
يحيا الجنوب وتحيا فوقه العِبَرُ

ثم إنه، وبعد أبيات يشكو فيها تفرُّق بني قومه، يقول:

هل جاءكم وحي قانا بعد غربته
ليسأل الغيب هل هبّوا وهل ثأروا
قانا المساء الذي قد عاش يُقلقنا
قانا العيون التي قد هدّها السهر
قانا السيوف التي غاصت بخاصرتي
قانا الزمان الذي ما عاد يُغتفَرُ
قانا هُويّتنا، قانا ملامحنا
قانا الذنوب التي في الكون تنتشر
وكنت أسأل عن تيجان أمتنا
وكنت أسأل إن مروا وإن حضروا
حتى دخلت عليكم فانتشت سبلي
وصار شعري بنصر الله يعتمرُ
أمران ردّا فؤادي عن تكلّفه
هذا الجنوب وهذا المجد والظفر
لولا الشهيد الذي قد صان رايتَنا
لضاعت الأرض والأشجار والقمرُ

ماذا تعرف عن تمييل القلب؟

الدكتور حسام حيدر (×)

يكاد لا يمر يوم إلا ونسمع بأن صديقاً أو قريباً لنا قد خضع لعملية تمييل شرايين القلب.

متى تكون هذه العملية ضرورية؟ومن هو المريض الذي يجب أن يخضع لها؟ وما هي الموجبات الطبية لإجرائها؟

هذه محاولة علمية بلغة سهلة الفهم لتسليط الضوء على أركان أساسية من الموضوع وخاصة الطبية والإنسانية منها.

ـ ما هو التمييل؟

تعريف: عملية التمييل أو القسطرة لشرايين العضلة القلبية (لأن القلب عضلة مميزة تغذيها الشرايين التاجية) هي فحص يعتمد على ضخ مادة ملونة لإظهار الشرايين وحجيرات القلب بحيث تقوم الأشعة السينية بتصويرها (بدون المادة الملونة لا تظهر الشرايين).

تعتبر عملية التمييل مبدئياً فحصاً مباشراً لشرايين القلب وحجيراته، أي أنها تدخل مباشرة إلى الشريان بالمقارنة مع التخطيط العادي المعروف أو الصورة الصوتية (فحوصات غير مباشرة) لذلك تسمى عملية إقتحامية حيث يدخل أنبوب أجوف رفيع جداً 2،3 ملم ، بطول 100 سم عن طريق شريان الفخذ في غالب الأحيان أو شريان الذراع بنسبة أقل.

ـ دواعي إجراء التمييل القلبي

1 – على إثر ذبحة قلبية حادة.

2 – حالات ضعف أو ترهل العضلة القلبية لتوجيه التشخيص.

3 – حالات الخلل في وظائف صمامات الحجيرات القلبية.

4 – قبل إجراء أي جراحة للقلب وشرايينه.

يؤخذ في عين الاعتبار أن المريض يجب أن يخضع أولاً للفحوصات العادية غير المباشرة: التخطيط العادي– تخطيط الجهد – التصوير الصوتي لعضلة القلب والشرايين بالإضافة إلى فحوصات الدم الخاصة بعضلة القلب والشرايين. وفي حال لم يتضح للطبيب المختص تشخيص مؤكد يلجأ إلى التمييل.

ـ مخاطر التمييل

أ. المخاطر الموضعية:

وهي قليلة نسبياً أقل من 5 % من الحالات وأغلبها ناتج عن تعقيدات

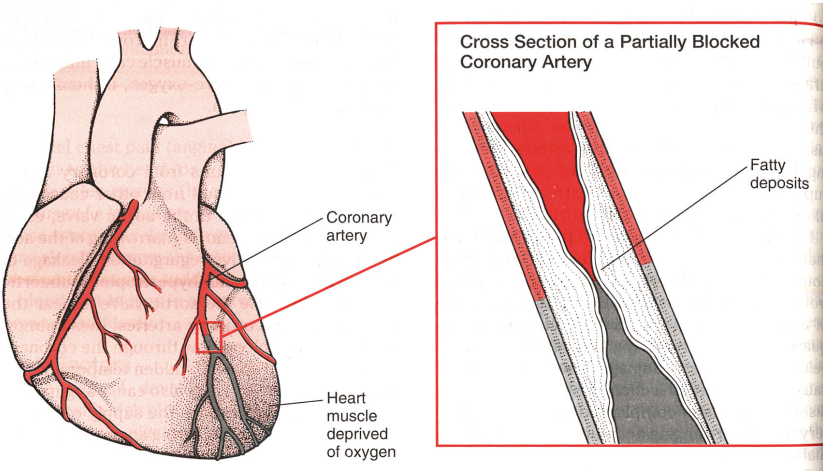

موضعية لعملية إدخال «التمييل» في شريان الفخذ أو الزند أو اليد حيث قد يؤدي ذلك إلى حصول نزيف موضعي أو إنسداد حاد في الشريان وهو سريع الزوال وقليلاً ما يحتاج إلى عمل جراحي لإصلاحه.

ب. المخاطر العامة:

في حالات نادرة جداً 1 % قد يؤدي التمييل إلى:

- جلطة دماغية.
- ذبحة قلبية أو توقف قلبي.
- حساسية مفرطة على المادة الملونة.
- قصور كلوي (أي تأخر في وظيفة الكليتين).

ـ كيف يجري التمييل؟

1 - يتم وضع بنج موضعي في الفخذ أو اليد.

2 - يتم إدخال أنبوب (رفيع جداً بقطر 2،3ملم وأجوف وبطول 100 سم) ويكون ليناً ويأخذ شكل الشريان التاجي حيث يتم عبره ضخ المادة الملونة داخل الشرايين وتصويرها عبر جهاز أشعة سينية محيط بالمريض.

3 - مدة إعادة الفحص حوالي ربع الساعة في الحالات غير المعقدة.

4 - يقتضي الفحص المراقبة في المستشفى بعد إجرائه لمدة 12 ساعة إذا كان في الفخذ و لمدة 6 ساعات إذا كان في الزند ولمدة ساعتين إذا كان في اليد.

5 - يستطيع المريض الخروج من المستشفى في نفس اليوم أو في اليوم التالي.

وفي النهاية، إذا كان المريض سوف يخضع لهذا الفحص فإننا ننصحه باستشارة طبيب معروف بكفاءته ونزاهته في هذا المجال حتى لا يقع ضحية «تجار الطب» الذين يمتلئ بهم البلد في هذه الأيام.

الهوامش

(×) أخصائي في أمراض القلب والشرايين ـ جمعية الأطباء المسلمين

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 200

الجائزة الأولى: زينب محمد حرب 150.000 ل.ل.

الجائزة الثانية: بتول أكرم ذياب 100.000 ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

عباس علي غانم
زينب محمد عساف
عبد الله محمد علي
زهرة نمر بيضون
حسين علي يونس
سوسن طالب يونس
حسين مهدي حجازي
نداء خليل ناصر

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وأربعة الصادر في الأول من شهر أيلول 2008م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر آب 2008م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **حدد الحكم الشرعي في المسائل التالية:**

أ. نظر الرجل إلى باطن فم المرأة الأجنبية بدون اضطرار على الأحوط وجوباً.

ب. وضع الرجل الأجنبي يده على المرأة الأجنبية مع وجود الساتر كالقفازات إذا كان فيه غمز.

ج. تأمين مراسلة أنثى للتزاحم مع الإناث في حالة التزاحم التي تؤدي إلى اللمس أو الغمز.

2 **من المقصود بالعبارات التالية:**

أ. بابُ العلوم ورمز كل فضيلة، بحر العقول بعلمه وبفكره.

ب. ثم يظهر ليصلي خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في القدس.

ج. يمد رجال القدس بزاد الجهاد وروح الثورة.

3 **من القائل؟**

أ. برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

ب. وكل التهنئة والتبريك للسيد الهاشمي العلوي السيد حسن نصر الله.

ج. قنبر خير منهما.

4 **املأ الفراغ بالكلمة المناسبة:**

أ. لقد علمني الإسلام أن أموت شامخاً ..... صلباً.

ب. إلى رجال توضأت الشمس من ..... جباههم.

ج. إن ..... الفطري الجبلي يتجه إلى المحبوب المطلق.

5 **ميز الصحيح من الخطأ:**

أ. مهمة الإمامة هي المحافظة على الرسالة والدفاع عنها.

ب. الشهادة أروع أبواب الوفود إلى الله.

ج. إن الحفاظ على الإنسان ليس من جملة غايات الإسلام وأهدافه.

قسيمة مسابقة العدد 202

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

	أ	ب	ج	
1				6
2				7
3				8
4				9
5				10

مسابقة المجلة

6 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

عاشق الشهادة لم يختصرها بحبّات الدم فالشهادة عنده: «... هي الجهاد، هي صلاة الليل، هي صلاة الفجر، هي الصلاة في أوقاتها...».

7 **رواية (الحرب والسلام) هي للكاتب:**

أ. تولستوي.

ب. نزار قباني.

ج. سمير عطية.

8 **تصنع ملكة النحل يومياً حوالي:**

أ. 100 بيضة.

ب. 2500 بيضة.

ج. 3000 بيضة.

9 **الدحنون هو لقب لأحد المقاومين الذين خاضوا مواجهات في:**

أ. بنت جبيل.

ب. مارون الراس.

ج. مشروع الطيبة.

10 **من المخاطر العامّة والنادرة التي قد يسببها التمييل:**

أ. نشاط كلوي.

ب. ذبحة قلبية.

ج. جلطة دماغية.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إعداد: نبيلة حمزي

الكتاب: مجتمع المقاومة إرادة الشهادة وصناعة الانتصار.
الكاتب: الشيخ نعيم قاسم.
الناشر: دار المعارف الحكمية.

يتضمن الكتاب مجموعة محاضرات حول الأسس والـرؤى التي تعتمدها المقاومة الإسلامية في أدائها السياسي والجهادي. حيث تم الحديث عن كيفية بناء المجتمع المقاوم ودور المقاومة في تحرير الجنوب اللبناني وأثرها على الصحوة الإسلامية ودور المرأة في انجازات المقاومة، إضافة إلى الحديث عن المرتكزات السلوكية عند حزب الله، وتوضيح للخلفية العقائدية والثقافية الإسلامية، مع استعراض انتصار تموز 2006 كنموذج تطبيقي لهذه المرتكزات.

يقع الكتاب في 108 صفحات من القطع الوسط.

الكتاب: الحقوق والواجبات في الزواج المقدس.
الكاتب: السيد محسن النوري الموسوي.
الناشر: دار الهادي.

في زمن أصبح بعض الناس فيه يصنع للزوج والزوجة واجبات وحقوقاً لم ينزل الله بها سلطاناً والتي ما هي إلا ما رسمته الجاهلية الحديثة المتطورة المتغذية من الشرك وأصحاب النفوس الضعيفة، يأتي كتاب "الحقوق والواجبات في الزواج المقدس" ليبين الواجبات والحقوق من منظور إسلامي واضح والذي هو بطبيعة الحال الدستور الذي يزين هذا القفص الذهبي ويؤسس فيه حياة سعيدة ليس فيها سلب لحق الآخر بل تسوده المودة والرحمة.

يقع الكتاب في 152 صفحة من القطع الوسط.

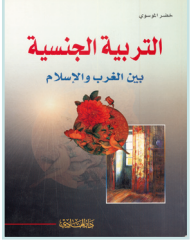

الكتاب: التربية الجنسية بين الغرب والإسلام.
الكاتب: خضر الموسوي.
الناشر: دار الهادي.
الطبعة الأولى: 2007.

انطلاقاً من العنوان، فإن هذا الكتاب يحمل طابع المقارنة، بل هو مقارنة فعلية، بين الغرب الغارق في الفوضى الجنسية والمصدّر لأنماط السلوك الشاذ، وبين الإسلام كمشروع تربوي هادف إلى نهضة الشباب وتوعيتهم عبر تزويدهم بالمعلومات الصحيحة. كذلك يعرض الكتاب لأهم الدراسات ونتائج التجارب الجنسية في مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى القواعد الإسلامية الصحيحة وسبل الوقاية. وكما يختم بتوجيه الأهل إلى كيفية تنشئة أولادهم منذ الصغر بالتعاون طبعاً مع مختلف المؤسسات التربوية.

يقع الكتاب في 216 صفحة من الحجم الكبير.

عهد الشهادة

إلى الشهيد الحاج علي محمود صالح (بلال)

قم يا شيخ أبا ذر واجمع الرجال... القائد وصل وحط الرحال
قوموا فالحبيب قد أتى!! قم يا غريب ويا راغب... قم يا عبد المولى ويا حاج جابر
افتحوا القلوب واشرحوا الصدور!!!
من جل العلام إلى جبل الشيخ، من العزية وقلعة الشقيف إلى الدبشة ورويسات العلم.
هذا مدمر الأسطورة... إنه بلال
ويبدأ العرس بالتهليل والعتاب من الأعالي ينادي أبو ذر.. تأخرت يا بلال وأين بقية الأبطال؟!
إنهم ينتظرون على أسوار القدس
منتظرين موعد الأذان وما بدلوا تبديلاً...
وتتوالى الأسئلة عن عيتا وعن رشاف التي تركها منذ أيام وعن يحمر التي غادرها بجرح الذراع
وعن بنت جبيل وابنها الحاج قاسم، عن مارون الرأس وذي الفقار، عن الطيبة وبطولة حسان
عن الخيام وسهلها، عن الحجير ومجزرة الدبابات
ويأتي الجواب: اطمئنوا فالقائد بخير وما زال على العهد
ويخبركم بأن النصر آت.. آت ..آت..
لم تغب يا بلال.. وكيف تغيب وأنت الحاضر فينا أبداً؟! لن تغيب ولم ترحل، وكيف ترحل؟!

أخوك وسام

تحية إجلال وإكبار

إلى رجال «صدقوا ما عاهدوا الله عليه»

إلى رجال وضعوا أكاليل الغار فوق رؤوسهم وعبروا جسر الشهادة، لينسجوا من أجسادهم ستائر هذا الوجد.

إلى رجال أرادوا أن يبنوا الوطن على تقاسيم أكف عشقت البندقية.

إلى من أهدوا للمجد خلداً وللخلد مجداً وللأجيال أنشودة الزمن.

إلى رجال توضأت الشمس من نور جباههم.

إلى رجال أناخ القمر رحله عندما أنارت دماؤهم دياجي الكون.

إلى روح كل شهيد روت دماؤه تراب الوطن، فأزهرت بالأمس انتصاراً وعزاً وكرامة.

إلى آهات كل جريح ترددت على أسوار الوطن، فأينعت أملاً جديداً بحياة ملؤها الحرية.

وأخيراً وليس آخراً، إلى المقاوم الأول إلى أشرف الناس وأطهرهم وأكرمهم إلى السيد حسن نصر الله.

رشا الحلاني

لا ترحل... (مهداة لروح الشهيد ملحم سلهب)

لا ترحل ناديته...
على مذبح الشهادة قدميني هدية

لا تتركني للأحزان
وقولي يا رب

أعتصر قلباً والوجدان
أحمل ذات القضية

أبكي زوجاً
أسألك الجنة والسعادة السرمدية

فيه تجلّت كل آيات الرحمن
أكون فيها رفيقة أو أكون حورية

لكن عفواً خاطبني:
سمعتُ تلك الكلمات،ولساني ردد صلوات

إني شهيد في الميدان
هذي مني لك البيعة، عهداً حتى الممات

سكني ليس هنا
أحمل ذات القضية،وشعاري منا هيهات

إنما هذا المكان
أن تؤذى مقاومة ونبخل بالتضحيات

منه ترتقي روحي نحو الجنان
بل دماؤكم فينا ستبقى ...

لا تبني أحلاماً وردية
نهجاً ومنارات...

في دنيا لا محال
زينب الحاج حسن (زوجة الشهيد)

كل ما فيها إلى زوال

بل كوني كزينب أبية

واحة المجلة

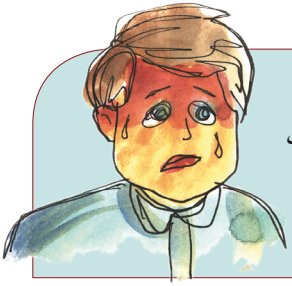

أسئلتك

المدرس: ما هي أهم الأسباب المؤدية إلى تصبب العرق عند الإنسان؟

الطالب: كثيرة يا أستاذ، ولكن أولها أسئلتك.

لا أعرف

المدرس: ما هي الكلمة التي يستخدمها التلاميذ عادة؟

التلميذ: لا أعرف يا أستاذ.

الأستاذ: أحسنت.

قانون الجاذبية

المدرس: يجب أن تعرفوا يا أولاد أن السبب في بقائنا على وجه الأرض هو قانون الجاذبية الأرضية.

التلميذ: وأين كنا قبل صدور هذا القانون يا أستاذ؟

أسماء ومعانٍ:

أسِيل: الأملس - المستوي - السهل اللّين الدقيق ـ اللطيف.

عَدنان: شعب يتصل نسبه بإسماعيل عليه السلام، كانت مساكنه بنجد، وعدنان: المستوطن - المقيم - دائم البقاء والإقامة.

ناظم: الناظم منسق يترك لمسات جمالية فيما يقوم به فهو يؤلف بين الأشياء ويضم بعضها إلى بعض.

حَوْرَاء: الحوراء من النساء: البيضاء.

أحجية

وأهيف مذبوح على صدر غيره
يترجم عن ذي منطق وهو أبكم

تراه قصيراً كلما طال عمره
ويضحي بليغاً وهو لايتكلم

الكلمة المفقودة

اكتب أجوبة التحديدات المدونة أدناه أفقياً لتحصل على الكلمة المفقودة وهي أحد ألقاب السيدة الزهراء عليها السلام في الخانات العمودية الملونة.

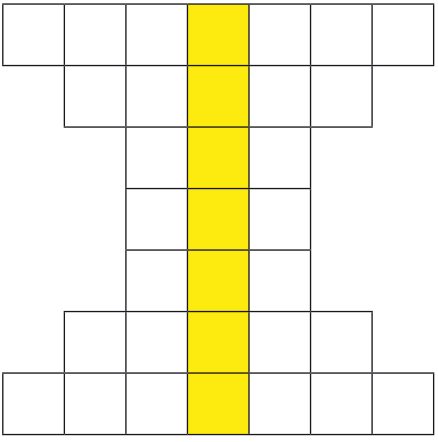

1 ـ حيوان منقرض ضخم.
2 ـ درة.
3 ـ من المحرمات.
4 ـ يم.
5 ـ القمر في نصف الشهر.
6 ـ الرداء.
7 ـ يرون ويبصرون.

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد الأنبياء ويبقى 13 حرفاً بما فيها (ص) إن جمعتها تحصل على اسم القائل.

ك	و	ا	ل	ح	د	ي	ث	ر	■
و	ط	س	و	ا	ن	ظ	ر	و	ا
ص	ن	ت	ا	ل	ب	■	ا	ل	ى
و	ط	ن	ل	ا	ا	ك	ث	ر	ة
م	ن	ط	م	ل	ل	و	ا	ل	ى
هـ	ت	ر	ع	ا	ل	ا	ل	ح	ج
م	هـ	و	ر	م	ي	ص	د	ق	ل
ا	م	ا	و	ا	ل	و	ا	ك	ن
ل	ل	(ص)	ف	ن	و	ا	د	ا	ء
ا	■	■	ر	ة	و	ك	ث	ر	ة
ا	ص	ل	ا	ت	هـ	م	م		ا

هل تعلم:

- أن ملكة النحل تضع يومياً حوالي (2500 بيضة) يومياً بمعدل بيضتين في الدقيقة؟
- أنه لا تغمض عين الأرنب على الإطلاق.. وليس لعينه جفن، وله بدله غشاء لحمي رقيق يحجب العين عند نومه؟
- أن الرازي أول من استخدم الخيوط في الجراحة؟
- أن جسم الفراشة يحتوي على 49 عضلة؟
- أن السلحفاة والذبابة والأفعى لا تمتلك حاسة السمع؟
- أن الحصان يموت إذا قطع ذيله؟

حل «الكلمات المتقاطعة»

ذ	و	ا	ل	ف	ق	ا	ر	■	ي
ل	ح	ق	■	ح	ا	ل	ف	و	ه
ي	ي	ا	س	■	ن	ج	ا	ه	د
ل	د	ي	ه	م	ا	■	ق	ر	ا
■	ا	ض	ا	ف	■	ح	ي	ا	■
ص	ل	■	د	ر	س	ت	■	ن	ا
ي	ق	و	ي	■	ا	ف	ك	■	ل
ا	ر	ب	■	ا	ل	ي	ا	ن	ع
م	ن	ا	م	ا	ت	■	م	ت	ن
ه	■	ا	ل	ا	م	ا	ن	ا	ت

حل «لكل أمر سبب»

1	ا	ل	ا	ب	ل
2	ح	ع	ل	م	
3	ع	ن	ب		
4	ذ	ع	ر		
5	ا	ل	م	ا	ل

حل «من القائل؟»

ص	و	ط	ن	ط	ن	ت	ه	م	ا
و	م	ا	ن	ظ	ر	و	ا	ل	ب
ا	ا	ص	ل	ا	ت	ه	م	و	ا
ل	ل	و	ك	ث	ر	ة	ط	ص	ل
م	ا	ل	و	أ	د	ا	ء	و	ل
ع	م	ا	ا	ل	ح	ج	ا	م	ي
ر	ا	ك	ث	ر	ة	ف	ل	ه	ل
و	ن	ى	و	ل	ك	ن	ى	م	ص
ف	ة	ا	ل	ح	د	ي	ث	(ص)	د
ت	ن	ظ	ر	و	ا	ا	ل	ى	ق

لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة.

المصطفى ﷺ

جواب الأحجية

القلم

أجوبة مسابقة العدد 200

1. أ. حرام.
ب. واجب.
ج. حرام.
2. أ. صح.
ب. خطأ.
ج. صح.
3. أ. مكروه.
ب. مستحب.
ج. مكروه.
4. أ. التحضير
ب. مقام.
ج. جهداً.
5. أ. ص:45.
ب. ص:57.
ج. ص:27.
6. الشهيد محمد إبراهيم السيد (السيد عماد).
7. أ. خطأ.
ب. صح.
ج. خطأ.
8. أ. خطأ.
ب. خطأ.
ج. خطأ.
9. أ. صح.
ب. صح.
ج. خطأ.
10. أ. خطأ.
ب. صح.
ج. صح.

سيد الانتصار

إيفا علوية ناصر الدين

وأشرق محياه مخترقاً حجب قلوبنا في الإطلالة الأولى: «ببركة جباه المجاهدين لن يبقى قيد في زند أسمر في سجون الاحتلال». وللعدو كلمة: «إذا اختار المواجهة، فعليه أن يتوقع المفاجآت». أما لنا، فوعد حاسم بالنصر منذ اللحظة الأولى: «نذهب للمواجهة بيقين راسخ بأننا سننتصر».

وبعد، تعلّقنا بأطراف عباؤته، فلم يطل علينا الغياب مسدلاً ظلها الوارف، ليقينا من غمرة الحر اللاهب، ويثلج أفئدتنا بمفاجأته الأولى التي قضّت مضاجع الغزاة في عرض البحر، فعلت موجة الأهازيج وهو يشرع مراكب النصر الموعود على شواطئ بيروت الأبية: «انظروا إلى البارجة الحربية تحترق وتغرق».

وبعد، جاء سحر نبرة صوته ليتغلغل في شرايين أعماقنا ويضخ فيها نبض الأمل بعزة الحياة وكرامة الشهادة، مردداً صدى المعادلة الإنذار: «مستعدون للحرب المفتوحة... وصدقوني إلى ما بعد بعد حيفا...»، معلّقاً رهاننا على: «السواعد القوية والنفوس التي تعشق لقاء الله تعالى». ولم تغب عن شفتي الزكية عبارة الوعد المؤكد: «نحن موعودون إن شاء الله بالنصر، وسوف ننتصر».

وبعد، حلّ الموعد، فأطل القائد لينثر بريقاً من سنى عينيه المكحلتين بماء الطهر معيناً يداوي به جروح الأحبة: «للصامدين الذين أدهشوا العالم أقول: أرواحنا ودماؤنا فداء لدموعكم وجراحكم وشموخكم». ولرجال الله صانعي البطولات رسالة كتب حروفها بحبر القلب المعتصر فخراً وشموخاً: «أنتم الوعد الصادق...، أنتم خلود الأرز...، أنتم بعد الله الأمل والرهان...، أقبّل أياديكم القابضة على الزناد، أقبّل أقدامكم المنغرسة في الأرض، أنتم مفخرة الأمة الذين بهم ننتصر».

وبعد،«تل أبيب مقابل بيروت» هذه الكلمة للعدو، وللعالم أجمع كلمة: «لا أحد يستطيع القضاء على المقاومة لأن المقاومة هي شعب يملك الإيمان، ويعشق الاستشهاد، ويرفض الذل والهوان...»، وطبعاً: «شعب يملك الثقة بالنصر».

وبعد، أطلّ علينا بالمزيد من حكايا البطولة والإباء: «أرض جنوبنا الغالي سنحوّلها مقبرة للغزاة الصهاينة، ينتظرهم رجال الله عند كل قرية وعند كل تلة وواد، يصرّون على القتال حتى آخر طلقة». ووعدٌ لا بد منه بالنصر الآتي: «لن تكون خاتمة المعركة إلا الخزي والعار والهزيمة لأعدائنا».

وبعد، مجدداً إطلالة الوعد الصادق: «هذه الحرب لن يخرج منها لبنان إلا عزيزاً ومنتصراً وشامخاً، إن شاء الله».

وبعد، إطلالة الانتصار في اليوم المشهود، يوم صدق الوعد ووفائه، يوم اللقاء بالقائد المتوّج بعمامة النصر الإلهي، فاخترق الصدى جموع البحر الهادر: «يا أشرف الناس، اليوم تدهشون العالم من جديد، وتثبتون أنكم شعب عظيم. الحمد لله الذي أعزنا... لقد ولّى زمن الهزائم، وجاء زمن الانتصارات».